نظريات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

الأستاذ الدكتور
صبحي عبد اللطيف المعروف



بسم الله الرحمن الرحيم

نظريات الإرشاد النفسي

والتوجيه التربوي

نظريات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

تأليف
الأستاذ الدكتور البروفسور
صبحي عبداللطيف المعروف

2012

المحتويات

المقدمة

لقد ظهرت في مجال الإرشاد والتوجيه العديد من النظريات وقد وجدت في المكتبة العربية عدم وجود كتاب في النظريات الإرشادية ووجدت من الضروري أن تكون تلك النظريات في كتاب مستقل لكي يفسح المجال للطالب المختص في الإرشاد التربوي ولطلبة كليات التربية في مجال التربية وعلم النفس التوسع في هذا المجال.

إن النظرية الإرشادية تعبر عن أصالة علم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والدور الذي يلعبه هذا العلم في خدمة البشرية، خاصة وأن الإرشاد النفسي وبكافة فروعه جاء مطابقا لما تطمح إليه تلك النظريات في مجال التطبيق.

وقد وجدنا أهمية تلك النظريات وكيفية الاستفادة منها من قبل المرشد التربوي بالمدارس والجامعات العربية وكذلك من قبل الباحث الاجتماعي والباحثة الاجتماعية والمختصين في علم النفس.

إن فكرة تأليف هذا الكتاب جاءت أثناء تدريس مادة النظريات الإرشادية في قسم الإرشاد التربوي بالجامعة المستنصرية في بغداد عام 1985 حيث ظهر لي ما تفتقر إليه المكتبة العربية في هذا المجال ولم أجد كتابا في كافة أرجاء الوطن العربي يحمل عنوانا في النظريات الإرشادية بالرغم من وجود العديد من المؤلفات تحمل هذا العنوان باللغة الانكليزية، مما جعلني أن أقوم بهذه المهمة ولكي يكون بين يدي القارئ المختص في الوطن العربي كتابا يبحث في النظريات الإرشادية وأهميتها والانتقادات الموجه إليه والاهتمام بما يتعلق بالتوجيه والإرشاد النفسي نظريا وعمليا.

وفيما يلي النظريات الإرشادية التي سيتم البحث عنها في هذا الكتاب:

1. نظرية الذات.
2. النظرية السلوكية.
3. نظرية التحليل النفسي.
4. نظرية أصحاب سيكولوجيا الأنا.
5. نظرية المجال.
6. نظرية السمات والعوامل والفروق الفردية.
7. نظرية الإرشاد العقلاني أو نظرية الاستجابة العقلية إلى ألس "Ellis S".
8. نظرية الاصطفاء/ أو نظرية الانتقاء أو إرشاد الشخصية.
9. نظرية النشاط النفسي الكابح لنشاط آخر أو ما يسمى بنظرية الكف المتبادل "وليه".
10. نظرية التعزيز والإرشاد النفسي "دولارد وميلر".

وقد تم مناقشة دور النظريات الإرشادية والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي في رفع المستوى العلمي والتربوي في المدارس والجامعات في الوطن العربي والتأكيد على دور المرشد التربوي ومرشد الصف في هذا المجال، ولم نجد هذا كافيا ما لم يتم الختام بدراسة ومناقشة أوجه الشبه والاختلاف بين النظريات الإرشادية.

ولي الفخر والاعتزاز أن يكون هذا الكتاب الأول من نوعه في الوطن العربي وتحت عنوان نظريات الإرشاد النفسي والتوجه التربوي. وأرجو أن يكون في هذا الكتاب فائدة للقارئ في كافة أرجاء الوطن العربي.

والله من وراء القصد



الإرشاد والتوجيه

قبل البحث في نظريات الإرشاد المعاصرة وأهميتها في العملية الإرشادية لابد البحث في نظريات الإرشاد والتوجيه وطرق الإرشاد وأنواعه ليكون المرشد على استعداد للدخول في موضوع النظرية وكيف يتم تطبيقها في العمل الإرشادي.

تعريف الإرشاد والتوجيه:

يعرف رين[1] الإرشاد النفسي بأنه "إرشاد الطلاب وله هدف وذات علاقة وجها لوجه بين قرارات المرشد، التي تشارك في حل المشكلة من خلال فهم المرشد للمشكلة بعناية فائقة ومساعدته بصورة ماهرة". التوجيه هو مساعدة التلميذ في الاختبار والتحضير ليجد نفسه في الاختصاص المناسب الذي يتلاءم مع شخصيته وقابليته. ويعتبر التوجيه طريقة للتعلم.دويعتبر الإرشاد النفسي من وجهة نظر فاولر[2] "علاقة طوعية مقبولة بين شخصين، أحدهما أصابه قلق من مشكلة أو مشاكل تتعلق بمصير توازنه والآخر هو الشخص الذي يفترض به لتقديم المسا عة ويجب أن تكون العلاقة بصورة مباشرة ووجها لوجه والطريقة المتبعة في هذا المجال هو أسلوب الكلام.

ويعرف كوتز[3] الإرشاد كمحاولة من قبل شخص لمساعدة شخص آخر لإعادة حل مشكلة معينة.

وتؤكد بنيت[4] بأن التوجيه يتضمن كل الخدمات التي تشارك في عملية فهم الفرد لنفسه واتجاهاته وميوله وقدراته وحاجاته الجسمية والعقلية والاجتماعية لأقصى وأحسن نمو وتحصيل وتكيف للحياة. ويعتبر الإرشاد النفسي من وجهة نظر ماكدانيال[5] "قلب برنامج التوجيه".

([1]) **Wreb C. Gilbert and W.E. Dugan, Guidance Procedures in High School, Minnesota Press 1960 Page 51.**

([2]) صبحي عبداللطيف المعروف: مسؤوليات المرشد النفسي المدرسي – بحث للحصول على درجة الماجستير، صفحة 13، جامعة تكساس الشمالية 1963 أمريكا.

([3]) **Kowitz, Gerald, Guidance in the Elementary School class room, Page 15, 1959.**

([4]) صبحي عبداللطيف المعروف - مسؤوليات المرشد النفسي المدرسي ص 14 - جامعة تكساس الشمالية الرسمية – الولايات المتحدة الأمريكية – 1963.

([5]) نص المصدر السابق صفحة 15.



طرق الإرشاد وأنواعه

تتألف طرق الإرشاد مما يلي:[6]

1. الإرشاد الفردي.
2. الإرشاد الجماعي.

يتم الإرشاد الفردي عن طريق إرشاد شخصي واحد وجها لوجه في كل مرة. وتعتمد قوة وفعالية هذه الطريقة على مدى العلاقة الإرشادية المهنية بين المرشد والعميل.

والإرشاد الجماعي فهو إرشاد العديد من الأشخاص الذين يحسن أن تتلاءم مشكلاتهم وتتشابه اضطراباتهم معا في جماعات صغيرة كما يحدث في جماعة إرشادية أو وصف. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الإرشاد الجماعي هو عملية تربوية ويقوم على أسس نفسية واجتماعية. وهناك أساليب عديدة للإرشاد الجماعي أهمها حسب المعايير التالية:

1. النظرية التي يتبعها المرشد من حيث التركيز على الجماعة أو على شخصيات الأفراد وسنلاحظ ذلك في شرح النظريات.
2. مدى التشابه أو الاختلاف بين أعضاء الجماعة من ناحية الجنس والسن والمستوى الاجتماعي والاقتصادي ونوعية المشكلات.
3. مدى التركيز على دور المرشد أو دور أصحاب المشكلة (العميل). فإما يتم تركيز العملية الإرشادية حول المرشد حينذاك يتبع طريقة الإرشاد المباشر أو حول العملاء حين يتبع طريقة الإرشاد غير المباشر.
4. تكوين الجماعة (هل هو بطريقة عشوائية أو يلاحظ فيها بناء العلاقات الاجتماعية (أو ما يسمى بالسوسيومتري).
5. المكان الذي تتم فيه الجلسات الإرشادية في المدرسة أو مكان العمل أو النادي.
6. مدى الانفتاح أو الانغلاق من حيث إشراك أشخاص آخرين في عملية الإرشاد.
7. مدى استغلال دينامية الجماعة في عملية الإرشاد (وهنا يدخل مجال التأثير الحر أو التأثير بشكل تلقين الذييقوم على إعداد سابق).

أما الأساليب في الإرشاد الجماعي فهي:[7]

1. التمثيل النفسي المسرحي (السيكودراما).
2. التمثيل الاجتماعي المسرحي (السوسيودراما).
3. المحاضرات والمناقشات الجماعية.

([6]) صبحي عبداللطيف المعروف - مسؤوليات المرشد النفسي المدرسي – أطروحة ماجستير – جامعة تكساس الشمالية الرسمية – أمريكا 1963.

([7]) حامد عبد السلام زهران – التوجيه التربوي والإرشاد النفسي – ص 344 – 345.

4. النادي الإرشادي.

إن أهم ما في السيكودراما هو حرية السلوك لدى الممثلين (العملاء) وتلقائيتهم بما يتيح التداعي الحر والتنفيس الانفعالي حين يعبرون في حرية تامة عن اتجاهاتهم ودوافعهم وصراعاتهم واحباطاتهم، بما يؤدي في النهاية إلى تحقيق التوافق والتفاعل الاجتماعي.

أما التمثيل الاجتماعي المسرحي فيعالج مشكلة عامة لعدد من العملاء أو المشكلات الاجتماعية بصفة عامة، وتعتبر بمثابة كساعد كبير جدا للتمثيل المسرحي، ويتمثل ذلك بالإرشاد الجماعي التعليمي (أسلوب المحاضرات والمناقشات الجماعية) وتهدف إلى تغيير الاتجاهات. وتؤكد استخدامه مع الطلبة الأسوياء لأن لها مردود إيجابي وديمقراطي للعمل سوية مع الجماعة وباعتقادي التأكد على ذلك في مدارسنا وجامعاتنا في العراق وفي كافة أرجاء الوطن العربي.

وقدا ستخدم كل من ماكسويل جونز وكليمان 1947 أسلوب آخر وهو أسلوب المحاضرات المكتوبة التي يقرأ منها كل عميل فقرة ويلخصها ويعلق عليها ويناقشها الجميع مناقشة حرة. ومن الرواد حول التأثير للمحاضرات والمناقشات الجماعية في تغيير الاتجاهات هو كيرت لفين 1947 وكوش فرنج 1948[(8)].

أما المحاضرون فهم عادة المرشد والأطباء والموجهين التربويين والأخصائيين الاجتماعيين وبعض المسؤولين في علام المهنة وبعض علماء الدين ويقوم المرشد النفسي أو التربوي بإدارة المناقشة.

ويعتبر النادي الإرشادي أسلوب من أساليب الإرشاد الجماعي ومن رواد هذا الأسلوب سلافسون (1943 - 1947) لأن بعض العملاء لا يحبون التردد على العيادة النفسية أو مركز للإرشاد النفسي أو مستشفى للأمراض النفسية. ومن فوائد هذا الأسلوب هو تكوين علاقات شخصية من الأقران الآخرين وخبرات جماعية وخاصة إلى اللذين يعانون من الرفض والحرمان والإحباط في الأسرة أو المدرسة أو في المجتمع بصفة عامة.

وتبدأ عادة بنشاط رياضي أو نشاط فني أو ألعاب السمر والموسيقى والغناء ومشاهدة فلم أو تمثيلية. ويكون المرشد محايدا ويتناول ما قد يظهر خلال النشاط الاجتماعي من سلوك منحرف بالتعديل.

ومن ميزات هذا الأسلوب هو حرية العميل وفرصة التنفيس الانفعالي ففي حالة الرغبة في تفريغ النزعات العدوانية في ألعاب الملاكمة والمصارعة.والتحسن في

([8]) Attituide and Interest in Education By K. M. Evans, England 1969.

وترجمة صبحي عبداللطيف المعروف أستاذ علم النفس المساعد ورئيس قسم الإرشاد التربوي – كلية التربية – الجامعة المستنصرية وآخرون بغداد – مطبعة القادسية 1984 – طبعة ثانية.

التوافق الاجتماعي وتثمر الصداقات الاجتماعية ويتضاءل الخجل والانسحاب والانطواء وزيادة الثقة بالنفس وبالآخرين[9].

النظريات الإرشادية

مقدمة:

إن النظريات في أي علم من العلوم تعبر عن أصالة ذلك العلم وأهميته ودوره في خدمة البشرية والمعرفة، وفي الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي ظهرت عدة نظريات من أجل أن تجعل هذا أكثر خدمة للبشرية كل حسب اختصاصه في الإرشاد والتوجيه.

إن الكفاية الخاصة لا تستطيع أن تخلق من الفرد رجل مهنة، فهناك عمال مهرة لديهم قدرات يدوية معينة غير عادية ومع ذلك لا نستطيع اعتبارهم تماما أعضاء في مهنة [10]. والسبب في هذا أن هناك ميزة أخرى في المهنة وهي البصيرة النظرية. هذه البصيرة النظرية الفهم العقلي لكيفية وسبب ما يقوم به الإنسان من طرق معينة لتأدية وظيفته.

النظرية في التربية[11]

وعندما نقوم بتطبيق الشروط المطلوبة في البصيرة النظرية على التربية فإنه نتج عن ذلك أن المعلم الذي يعرف فقط كيف يدرس أو كيف يدير المدرسة أو المرشد الذي يقوم بالإرشاد التربوي دون أن يعرف الأسباب العقلية التي تكمن وراء هذه الطرق يمارس حرفة لا مهنة.

فلمعلم قد يعرف خبايا المهنة التي تساعده على تحقيق نتائج معينة مرغوب فيها بفاعلية عظيمة، ومع ذلك لا تكون لديه فكرة عن كيفية نجاحه وأسبابه.والمربى المهني ليست لديه القدرة على التعليم فقط، ولكن لديه فهم متسع لمسائل كثيرة كطبيعة الشخصية الإنسانية ونظرية التعلم والقيم التربوية وشروط الاتصال الفعال، وتأثير البيئة الاجتماعية على النمو الفردي.

وكذلك فهم دقيق للأفكار الأساسية والأساس النظري لما يعلم في المدرسة. والمعلم ليس مهنيا لأنه يعرف طرقا معينة للتدريس، أو بناءا معينا للمنهج فحسب. والإداري ليس مهنيا لمجرد أنه تعلم طرق اختيار هيئة التدريس. والمرشد ليس مهنيا لأنه يعرف أساليب وطرق الإرشاد النفسي والتربوي، عليهم جميعا أن

([9]) حامد عبدالسلام زهران – الوجيه والإرشاد النفسي صفحة 356 – 357. 1977، القاهرة.

([10]) فيليب هـ. فينكس – ترجمة وتقديم الدكتور محمد لبيب النحيحي – فلسفة التربية صفحة 260، دار النهضة العربية. القاهرة، 1965.

([11]) نفس المصدر السابق صفحة 261 – 262.

يعرفوا الحقائق الأساسية والفروض التي تقوم عليها الطرق الناجحة والقواعد المقبولة.

لماذا يحتاج المهني إلى بصيرة نظرية؟ هل يكون ذلك لمجرد الاستمتاع العقلي في سبيل فهم أكثر شمولا واتساعا؟ لا، إن هذه البصيرة النظرية ضرورة أيضا لأسباب عملية تماما. فالعادات الروتينية جامدة ساكنة. ولا تستطيع أن تعدنا بأي أساس للتقدم أو لمعالجة الحالات الشاذة والمواقف الجديدة. إن الممارسة الديناميكية المرنة لا تكون ممكنة إلا عندما يكون الإطار النظري الموجه شاملاً، بحيث تتضمن الظروف الغير العادية والجديدة، وباستطاعته تقديم مسالك هادفة للتجريب. والمعلم الذي تعلم فقط إتباع القواعد لا يستطيع معالجة الحالات التي لا تخضع للقواعد، أو الحالات التي تعطى فيها القواعد نتائج خاطئة. إن المهني وحده لديه فهم نظري كاف لتغيير الطرق القديمة وخلق طرق جديدة. وبذلك يكون في موقف يتيح له استغلال هذه الظروف المفاجئة على أساس أنها فرص للعمل، لا على أنها أنواع من الفشل.

هل تستطيع التربية أن تكون علمية:

إن الشيء الخاص بالبصيرة النظرية هو افتراض أن التربية يمكن أن تكون علمية إلى حد ما، فالعلم يهتم بتقديم التفسيرات المنظمة للمظاهر المختلفة، والفهم العلمي لأي ميدان من ميادين العمل الإنساني معناه أن الأساس العقلي النظري الدقيق إلى حد ما يمكن أن يوجد لتسويغه. فمن الأسباب التي يعتمد عليها نقاد التربية المهنية في إنكار وضعها المهني ما يدعونه من أنه بالرغم من هذا الكلام الكثير عن البحث. فالتربية لا تستطيع أن تفخر بأنها علم، إذ أن حقائقها غير مؤكدة وفروضها غير دقيقة أو غير قابلة للاختبار حتى يتأكد الاتجاه العلمي. ويدعى هؤلاء النقاد أن التربية فن، وأن أولئك الذين يمارسونها بنجاح لا يستطيعون بأي حال تقديم تفسير كاف لانجازهم.

وللرد على هذا الاعتراض يمكن أن يقال أولا انه بينما لم تصل النظرية التربوية بعد، وربما لم تصل أبدا، إلى مرحلة الدقة التي وصلت إليها العلوم الطبيعية، وبينما يوجد بلا شك أولئك الذين يقدمون مزاعم فجة لا تقوم على أساس بالنسبة للبحث التربوي، فإنه ما زالت هناك معارف يمكن الاعتماد عليها ونظريات متسقة تكون الأساس للخبرة التربوية الذكية وتقوم بارشادها.

والتربية تشترك أيضا مع غيرها من المهن وميادين البحث التي تتعلق بالمشكلات الإنسانية في الصعوبات الخاضة والتحديات الناتجة عن حقيقة حرية الإنسان وتعقده الكبير وثقافته. إن التربية تستطيع أن تكون علمية كالقانون والسياسة، وكالطب كذلك في بعض نواحيها (كالعلاج النفسي). ولها بالتأكيد مطلبها الخاص بالوضع العلمي. على أن من المحتمل أن تكون التربية في بعض الأحيان كالطب مثلا، فنا من الفنون. وهذا لا يعني أن تنعدم العناية بالأسس المنظمة للميزة

الناجحة للفن. فالفنان الماهر لا يعتمد فقط على الإلهام الوقتي، إذ أن له أسبابا لما يفعل، ومن المحتمل أن يكون فنانا أفضل إذا كان على علم بها.

إن الكفاية الخاصة والبصيرة النظرية لا تكفيان وحدهما لتكوين المهني. إذ يجب أن تكون هناك وسيلة ما لتحديد من يؤهل لممارسة المهنة والوسائل المناسبة للاعتراف الاجتماعي بالوضع المهني.



النظرية والتطبيق الفعلي

ما هو المقصود بنظريات الإرشاد؟ وهل لدى النظريات أهمية لدى من يستفيد منها ويقوم بممارستها؟ هذا بالإضافة إلى القرار النهائي الذي يتخذه المرشد التربوي في إتباع نظرية من النظريات الإرشادية في عمله وممارسته للحالات التي تستدعي الإرشاد والتوجيه.

من الضروري للمرشد التربوي والنفسي من أن يتبع أسلوبا يقُم من خلاله معرفة السلوك السوي وغير السوي. ومن الجدير بالذكر أن الحالات تختلف من فرد إلى آخر ولكن من خلال النظرية الإرشادية يقوم المرشد التربوي من وضع الفرضيات عن أسباب السلوك فمثلا يضع المرشد فرضية بأن الطفولة المبكرة والتأريخ الذي مر به الشخص أو الطالب في تلك المرحلة جعلت منه يعاني من سلوك معين مما تسبب له سوء العلاقة مع الآخرين فعليه في هذه الحالة أن يعود ويتعمق في نظريات الشخصية والنظريات الإرشادية التي تبحث عن أسباب تصرفات الشخص الكبير ومدى تأثيرها بما حدث في طفولته. ومن خلال ذلك يحاول المرشد أن يعمل في كيفية تغيير سلوك العميل.وفي بعض الأحيان يرى المرشد أن السلوك لدى صاحب المشكلة يعود إلى تعلمه أساليب خاطئة للاستجابة فعلى هذا الأساس يجب على المرشد أن يكون ملما بنظريات التعلم إلماما واسعا لكي يحاول أن يقوم بتعلمه طرق أخرى للتكيف. وعلى هذا الأساس فإن المرشد النفسي والتربوي وضع بعض الفرضيات عن أسباب السلوك ووضع الحلول الملائمة لمساعدة العميل على ضوء تلك الفروض[12].

إن لكل مرشد يقوم بعملية الإرشاد نظرية ولا يمكن البداية في الإرشاد إلا عن طريق وضع الفرضيات عن المشكلة والسلوك الناتج عنها وما يجب عمله لمساعدة العميل في حل مشكلته. وهذه هي طريقة المنهج العلمي في الإرشاد والتوجيه.

إن نظريات الشخصية ومراحل نموها من الطفولة والمراهقة ومرحلة الرشد من أهم الأمور بالنسبة للمرشد، فعلى المرشد أن يعرف تطور ونمو السلوك التكيفي والسلوك الغير متكيف[13].

وأن نظريات الإرشاد تساعد المرشد عن كيفية تغيير أو تعديل السلوك الإنساني. ويعتبر الإرشاد التربوي خبرة تعليمية ولهذا أوصت اللجنة العليا للإرشاد والتوجيه في القطر العراقي أن يكون المرشد التربوي من ذوي الخبرة التعليمية لا تقل عن ثلاث سنوات قبل حصوله على شهادة البكالوريوس من الجامعة المستنصرية أو

([12]) **Stefflre and Grant, theories of Counseling page 75, 1972.**

([13]) د. يوسف مصطفى القاضي. د. لطفي محمد فطيم والدكتور محمود عطا حسين – الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي- ص 138-139 دار المريخ للنشر- المملكة العربية السعودية- الرياض الطبعة الأولى، 1981.

جامعة البصرة وقبل ممارسته مهنة الإرشاد التربوي (*) وبعض النظريات ترى أن العلاقة الإرشادية هي الطريق للتعلم، بينما نظريات إرشادية أخرى تقول أن التعلم يحدث لأن استخدام المرشد لأساليب التعزيز واضح جدا.

إن لكل مجتمع طريقته في الحياة والمجتمع هو الذي يدفع المواطنين إلى القيام بسلوك مرغوب والابتعاد عن السلوك الشاذ. فالمجتمع يرسم لنا معنى الحياة الكريمة والعيش باطمئنان وعلى هذا الأساس فالنظرية الإرشادية تبحث عن الحياة الكريمة في أي مجتمع من مجتمعات العالم. فعلى المرشد أن تكون لديه مجموعة من القيم ويحاول أن يسعى إلى الوصول إليها أو تحقيقها وهي بالتالي تكون من أهداف العملية الإرشادية.

إن الإرشاد النفسي يقوم بدراسة وفهم وتفسير وتقييم السلوك والتنبؤ به وتعديله وتغييره. فمن الضروري دراسة النظريات التي تفسر السلوك وكيفية تعديله. إن التعلم عملية تعديل أو تغيير في السلوك ولا يتم تعديل أو تغيير هذا السلوك ما لم يقوم الكائن الحي بسلوك أو نشاط معين.

وفي دراسة نظريات الإرشاد النفسي، تتمكن من فهم العملية الإرشادية نفسها وفهم أوجه الشبه والاختلاف بين طرق وأساليب الإرشاد في كافة مجالاته. ولهذا نلاحظ أن بعض المرشدين يفضلون العمل في ضوء نظرية معينة مثل نظريات الإرشاد بطريقة الإرشاد غير المباشر أو الإرشاد الممركز حول العميل.

هناك اختلاف قليل بين دراسة نظريات التوجيه والإرشاد النفسي ودراسة نفس النظريات في إطار دراسة الشخصية. ففي الإرشاد والتوجيه يكون الاهتمام نظريا وعمليا، وليس من الضروري معرفة تفاصيل النظرية بقدر معرفة فائدتها وخلاصة عنها في حقل الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي[14].

لا توجد قوانين عامة للسلوك البشري تنطبق على كل البشرية بنفس الصدق وبأكمله. وعلى هذا الأساس فإن المرشد يعتمد بعمله على أساس العديد من النظريات لحل المشكلات البشرية المعقدة وليس على نظرية واحدة، لأنه لا وجود لمثل هذه النظرية الواحدة بخصوص السلوك البشري في علم النفس.

إن أهم ما يتم وتظهر نتائجه من خلال النظرية التي يتبعها المرشد أنها ستقوم بتحديد موقف المرشد من الأساليب المختلفة.

إن المرشدين الذين لا يفهمون النظريات ولا يوجد لديهم أساس نظري قوي ومعرفة جيدة بالأفكار المعاصرة والقيام بالبحوث والدراسات وكذلك مجموعة من الفروض الناضجة والمستقرة عن كيفية قيامه بعملية الإرشاد، لن يكون أكثر من

(*) المؤلف عضو اللجنة العيا للإرشاد التربوي والتوجيه المهني في وزارة التربية العراقية تأسيس اللجنة قبل أكثر من خمس سنوات.

(14) د. حامد عبدالسلام زهران – التوجيه والإرشاد النفسي صفحة 94-95، عالم الكتب – القاهرة 1977.

مساعد سطحي لا تقع فيه، فإن المرشد بدون اتجاه نظري واضح يتحول الإرشاد إلى تبادل للحديث فقط.

إن النظريات الرئيسية في الإرشاد النفسي والعلاج جاءت من الممارسة والوقائع الفعلية والواسعة ولعل أهم تلك النظريات، نظرية فرويد أو روجرز. إن سمة النظرية العملية كما يقول بعض الفلاسفة من التطبيق إلى النظرية وبالعكس.

ولقد اتفق علماء المناهج بأن بعض السمات الجيدة يجب أن تتوفر في النظرية ذات التطبيق الناجح وهي كما يلي:

1. أن تكون النظرية شاملة، وذات نفع ويكون نفعها بقدر شمولها وأن تكون مقبولة وسهلة التفسير لمختلف الظواهر.
2. أن تكون النظرية ذات السمات الجيدة واضحة، بمعنى أن تكون سهلة الفهم ولا توجد هناك تناقضات في فرضياتها.
3. قوة الصلة بين الغايات والوسائل. فتقديم النتائج دون رسم الأساليب المؤدية إليها لا تسمى نظرية وإنما مجرد شرح للأهداف.
4. أن تكون ذات طبيعة مشوقة للاستمرار في البحث والمعرفة، فعلى هذا الأساس تكون الصياغة مثيرة وتثير معها أسئلة وقضايا مشوقة لكي يتم الاستمرار بالبحث والتقصي ويجب أن تكون الفرضيات والاختبارات مصممة وقابلة للخضوع للفحص العلمي القاسي.
5. يجب أن تكون للنظرية فائدة عملية، وأفضل نظرية بالنسبة للعلماء هي تلك النظرية التي بالإمكان إخضاعها للتجربة وكذلك بالنسبة للمرشد النفسي والتربوي أن تكون له دليلا للعمل كاستخدام وسيلة أو أسلوب معين مع شخص أو عميل. وخلاصة القول أن النظرية الجيدة هي تلك النظرية التي تثبت جدارتها من قبل المرشد الذي يقوم باستعمالها.

إن النفس الإنسانية والشخصية البشرية من أوسع الظواهر وأكثرها تعقيدا وعلى هذا الأساس ابتكرت الأساليب لدراسة طبيعة السلوك وكيفية القيام بتغييره. فعلى المرشد أن يكون ملما بكافة التصورات حول الشخصية الإنسانية لكي يتمكن من مساعدة الشخص لكي يساعد نفسه في حل مشكلته.إن كل النظريات سواء أكانت نظريات الشخصية أو نظريات الإرشاد والعلاج حيث جميعها تهدف إلى فهم النفس البشرية وتعمل جاهدة لخدمة الشخصية الإنسانية للعيش الرغيد والابتعاد عن التعقيدات والسير جنبا إلى جنب مع القيم السائدة في المجتمع.

ومن الصعب جداً الكتابة عن كافة النظريات التي تربو على الثلاثين، إلا أنني أخذت المهم من هذه النظريات وأكثرها استخداما وهي كما يلي:

أولاً: نظرية الذات Self Theory

ويعتبر كارل روجرز المؤسس لنظرية الذات 1942[15]. ويعتقد روجرز أن أقرب المصادر للوصول إلى نظريته هو التفاعل بين المرشد والعميل. والخبرة الأولى من المقابلة- فإن الذي يقوم بالمقابلة وخبرته بالإضافة إلى العميل- يصبح أساس للاستبصار للفرضية القائلة حول طبيعة العلاقة بين الاثنين. وباعتقاده أن طرق التعلم- التفكير الجدي والبحث المستمر لتجنب النفور الذاتي وتمكن أن يتوصل إلى نتيجة بأن من أهم المواصفات للمقابلة هي الطبيعة الموضوعية للتفاعل بين المرشد والعميل.

وتعتبر الذات قلب نظرية روجرز وبالإمكان تعريف الذات بأنها كينونة الفرد. وتنمو الذات وتنفصل تدريجيا عن المجال الإدراكي، وتشمل الذات المدركة والذات الاجتماعية والذات المثالية. وقد تمتص قيم الآخرين وتصبح المركز الذي تنتظم حوله كل الخبرات.

ولقد تطور مفهوم الذات في علم النفس المعاصر بحيث أصبحت تعني جانبين هما: الذات كموضوع **Self- as- Subject** أي كمشاعر واتجاهات وميول ومدركات وتقييم لنفسها كموضوع، والذات كعملية **Self-Process** كحركة، كفعل ونشاط، كمجموعة من النشاطات والعمليات كالتفكير والإدراك والتذكر[16].

أما مفهوم الذات فهي تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، ومفهوم الذات المدرك هي التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين في المجتمع يتصورونها والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين "مفهوم الذات الاجتماعي" أما المدركات التي تحدد الصورة المثالية للشخص الذي يود لأن يكون "مفهوم الذات المثالي".

والخبرة هي موقف يعيشه الفرد في زمان ومكان معين، ويتفاعل الفرد معها وينفعل بها والخبرات التي تتفق مع مفهوم الذات ومع المعايير الاجتماعية تؤدي إلى الراحة والابتعاد عن التوتر النفسي.

ولدى الفرد دافع أساسي لتحقيق وتعزيز ذاته ويشمل الحب والاحترام والتعاطف والقبول من جانب الآخرين. والسلوك نشاط موجه نحو هدف. ويتفق السلوك مع مفهوم الذات ومع المعايير الاجتماعية. وأحسن طريقة لفهم سلوك الفرد هو من

---

(15) Stefflre Buford and Grant, Harold, W., Theories of Counseling, second Edition, P.P. 73-130 McGraw Gill Inc. 1972.

(16) د. يوسف مصطفى القاضي وآخرون – الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي- نظريات الإرشاد النفسي وأساليبها- الفصل الرابع صفحة 227، دار المريخ للنشر- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى، 1981.

وجهة نظر الفرد نفسه أي من داخل مجاله الإدراكي. وأحسن طريقة لتغيير السلوك هو أحدث تغيير في مفهوم الذات[17].

وهذا ما يحاول المرشد أحداثه في طريقة الإرشاد الممركز حول العميل أي الممركز حول الذات.

ولما كان وجود الفرد في مجال شعوري وهذا المجال ظاهري بطبيعة الحال أي عالم الخبرة المتغير باستمرار فمثلا قد يدرك مريض الفصام أم كل من حوله يتقولون عليه. وهذا قد يكون صحيحا أو غير صحيح على الإطلاق، ولكن بالنسبة له يعتبر هذا واقعا وحقيقة تحدد استجاباته وسلوكه.

مستويات نظرية الذات

يقول فرنون **Vernon (1964)** أن هناك مستويات مختلفة للذات وهي كما يلي[18]:

1. **المستوى الأعلى:** إن مكونات هذا المستوى من العديد من الذوات الاجتماعية العامة التي يعرضها الفرد للمعارف والأخصائيين النفسيين.
2. **الذات الشعورية الخاصة:** حيث تكون بالضبط كما يدركها الفرد ويعبر عنها لفظيا ويشعر بها، ويكشفها الفرد عادة لأصدقائه الحميمين فقط.
3. **الذات البصيرة** التي يتحقق منها الفرد عادة عندما يوضع في موقف تحليلي شامل مثل ما يحدث في عملية الإرشاد أو العلاج الممركز حول العميل.
4. **الذات العميقة أو المكبوتة:** وهي الذات التي يمكننا التوصل إلى صورتها عن طريق التحليل النفسي وهناك نظرية التحليل النفسي سنتطرق إليها بالتفصيل لاحقا.

ويمكن تحقيق التقدم في الإرشاد والعلاج عندما تصبح الذات الشعورية الخاصة أكثر اقترابا من الذات البصيرة وعندما يحقق اقترابا كبيرا من الذات الفعالة. إن تقبل الذات ارتباطا جوهريا موجبا بتقبل وقبول الآخرين. وعلى الوالدين والمرشدين والمربين وأصحاب العلاقة أن يقدروا دورهم إلهام الخطير في نمو مفهوم الذات عند الأطفال والمراهقين[19].

(**17**) صبحي عبداللطيف المعروف – أستاذ علم النفس والإرشاد التربوي المساعد- التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية صفحة 47-48 ، نظريات التوجيه والإرشاد النفسي-الفصل الرابع- نظرية الذات- دار القدسية للطباعة والنشر- بغداد- الأعظمية- العراق 1980.

(**18**) د. حامد عبدالسلام زهران – التوجيه والإرشاد النفسي صفحة 101-102، قسم الصحة النفسية- كلية التربية- جامعة عين شمس- عالم الكتب – القاهرة 1977.

(**19**) الأستاذ المساعد صبحي عبداللطيف المعروف- رئيس قسم الرشاد التربوي- الأستاذ المساعد لمادة نظريات إرشادية- التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية صفحة 48-

ويؤكد الدكتور حامد عبدالسلام زهران حول مفهوم الذات الخاص ويقول "إن محتوى الذات الخاص يكون معظمه مواد غير مرغوب فيها اجتماعيا (خبرات محرمة أو محرجة أو مخجلة أو معيبة أو بغيضة أو مؤلمة) ولا يوجد إظهاره أو كشفه أو ذكره أمام الناس".ومن وجهة نظري أن مفهوم الذات هو عالم خاص يتمتع به الفرد مع نفسه حيث لا يعرف الإنسان غيره أكثر مما يعرف ما في قرارة نفسه ولهذا يوجد الضمير ليقف فاصلا بين السالب والموجب بين الجيد والردي. وبالرغم من عدم إعلان ذلك وعدم كشفه للآخرين.

ويعلم كل المرشدين التربويين في المدارس العراقية والوطن العربي وكذلك المختصين بالعلاج النفسي أن من السهل أن يقول العميل (الشخص صاحب المشكلة) إن له زوجا أو زوجة ومن الصعب أن يقول أن له عشيقة أو لها عشيقا[20].

ولتوضيح ما في الذات الخاص نعطي أمثلة أخرى لتكون سهلة في معناها. فمن الممكن أن يذكر الفرد أو العميل أنه يكسب عيشه من التجارة ولكنه لا يفصح عن أنه يتاجر في المخدرات وقد يعترف به شابه في العمل لنقص في ميله إليه أو لنقص عائده وليس من السهل أن يعترف أن فشله يرجع إلى غشه في الامتحانات إذا كان طالبا، أو إلى أن الشهادة التي يحملها مزورة، وقد يقرر أن مشكلته الزواجية نابعة من نقص الحب ولكنه لا يقّر بصراحة أمام الآخرين أنها ناتجة عن العلاقات الجنسية غير الشرعية [21].وعلى هذا الأساس يهتم الإرشاد العلاجي الذي يكون ممركزا حول العميل (صاحب المشكلة) بمفهوم الذات (الشعوري المتاح) الذي يتيح فهم الشخصية، ومفهوم الخاص (الشعور العوري) الذي يهدد الشخصية ويصطدم مع أكيانها. وسنحاول أن ندرس الشخصية ونموها وكذلك الهمية التي تتمتع بها نظرية الذات.

ولقد لاقى الأسلوب العلاجي الذي قام به كارل روجرز رواجا كبيرا بين المهمتين بالإرشاد النفسي والتربوي بسبب أنه يتبع تأريخيا من مفهومات سيكولوجية أصيلة وليس من مفهومات طبية.

إن نظرية روجرز من مجموعة نظريات الذات، ولقد لاقى الأسلوب العلاجي الذي ابتكره رواجا كبيرا بين كل المهتمين بالإرشاد النفسي والتوجيه التربوي لأنه يعود إلى الجذور التأريخية لمفاهيم نفسية أصلية وليس لمفاهيم طبية. وتعتبر نظرية

الفصل الرابع- نظرية الذات- دار القادسية للطباعة والنشر- بغداد الأعظمية- الجمهورية العراقية1980.

([20]) د. حامد عبدالسلام زهران – التوجيه والإرشاد النفسي صفحة 102-104، عالم الكتب – القاهرة 1977.

([21]) صبحي عبداللطيف المعروف – أستاذ علم النفس المساعد- رئيس قسم الإرشاد التربوي- كلية التربية – الجامعة المستنصرية- التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية صفحة 49- نظرية الذات دار القادسية للطباعة والنشر- بغداد- العراق 1980.

روجرز الوحيدة من نظريات العلاج النفسي التي ركزت جزءا كبيرا من جهودها على الإرشاد النفسي.

إن روجرز ينتمي إلى ما يعرف بالاتجاه الإنساني في علم النفس وهو اتجاه يركز على إنسانية الإنسان وقدرته على التحكم في مصيره ويعتبر الإنسان خير بطبعه[22].

لقد انبثقت أفكاره من ممارسة العلاج وأثارت الكثير من الجدل. ومنذ ظهور أول كتاب لروجرز عام 1942 (الإرشاد والعلاج النفسي) حتى الآن وهو في تطوير مستمر لأفكاره وبدأ هذا التطور واضحا في كتبه التي تتالت بعد ذلك (العلاج المتمركز حول العميل) عام 1951، (نظرية في العلاج والشخصية والعلاقات الشخصية كما نمت في إطار العلاج المتركز حول العميل) عام 1959، و(كيف تصبح شخصا) عام 1961، و(حرية التعلم) عام 1969، (جماعات المواجهة) عام 1970[23].

وإن مقالات روجرز الأخيرة توضح تطورات حديثة في الموقف النظري والنظرية من وجهة نظره هي (محلولة دائمة التغير غير معصومة من الخطأ، إنها مجرد مثير لمزيد من التفكير الخلاق.

إن أسلوب روجرز في العلاج هو الأسلوب اللاتوجيهي **Non-directive** ويكون التركيز في هذا الأسلوب على العميل نفسه ولا يعطى للمرشد أي دور توجيهي وأن الجلسة الإرشادية أو مقابلة المرشد بالموقف الحالي للمسترشد أكثر من التركيز على الماضي. وأن دور المرشد في هذا الأسلوب هو التسامح الشديد، حيث يقوم بدور العامل المساعد في معاونة المسترشد على الوصول إلى درجة النضج من خلال فحصه لذاته واستبصاره لنفسه. وبالتأكيد فإن المسترشد أو العميل بحاجة ماسة لأن يرضى على نفسه ويحترمها، وتحقيق الذات ووضعها موضع التطبيق والممارسة الفعلية وهذه الحاجة تساعده على النمو وبالتالي الوصول إلى الصحة النفسية. فإن النمو يجعل العميل يصل إلى الشفاء بنفسه ويبعد كل ما هو حجر عثرة في طريقه وكذلك العقبات الانفعالية ويكتسب الاستبصار والصحة النفسية عن طريق بضعة مقابلات خلال سبعة أيام أو أقل من ذلك.

إن روجرز لا يتفق مع فرويد في إرجاع مكونات الشخصية إلى اللاشعور حيث العناصر اللاشعورية تكون مدمرة ومخربة للذات. حيث يعتقد روجرز بأن اندفاع الإنسان نحو أهداف إيجابية. فالإنسان كائن حي اجتماعي بالطبع ويتحكم بعقله وهو الذي يحدد مصيره بنفسه وهذا يعني "أن الفرد لديه القدرة على تدبير أمره وقيادة نفسه والتحكم فيها" فالفرد ينمو وينضج في ظل ظروف معقولة ويصبح الإنسان

([22]) يوسف القاضي وآخرون- الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي ص 228 دار المريخ للنشر- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى 1981.

([23]) نفس المصدر صفحة 229.

إيجابيا ويتقدم إلى أمام متخلصا من القلق الداخلي وسيكون متفاعلا ويعمل بكفاءة عالية في مجتمعه[24].

إن نظرية روجرز في الشخصية تعتمد على المفاهيم التالية[25]:

1. الكائن العضوي.
2. المجال الظواهري.
3. الذات.

وسنأخذ كل مفهوم من هذه المفاهيم بشيء من التفصيل:

1. الكائن العضوي.

الكائن العضوي نسق كلي منظم وأي تغيير في جزء من الأجزاء يؤثر على الأجزاء الأخرى وتحدث التغيرات فالكائن العضوي كيان الفرد وسلوكه وأفكاره وكل جسمه فالتصرفات في هذه الحالة تكون كلية في مجال الظواهر المحيطة به.

إن الفرد كل منظم ويحاول إشباع حاجاته وأن الهدف الأساسي هو تحقيق الذات (**actualization**). إن الدافع الرئيس لنشاط الكائن الحي هو النمو والتحرر من كافة القيود تقف في طريق النمو. والفرد الذي يستطيع أن يصل إلى درجة من الوعي وتوفير خبراته في الوعي سيكون نموه نموا طبيعيا في معظم الأحوال.

2. المجال الظاهري Phenomenal field

أن الفرد مركز لعالم كثير التغير من خلال الخبرة. والخبرة هنا تعني الظواهر الداخلية والخارجية. إن ما يدركه الفرد في المجال الظاهري هو الشيء المهم بالنسبة له وليس الواقع الفعلي إن ما يدركه الفرد هو واقعه.

3. الذات The Self

إن من أهم ما تتكون منه الشخصية لدى روجرز هي الذات. والذات هي النواة التي قام حولها بناء الشخصية. وتنشأ الذات من التفاعل الحاصل بين المحيط أو البيئة والكائن البشري. وتستمر الذات بالسعي إلى الاحتفاظ بالإتساق في سلوك الكائن الحي والموازنة بينه وبين اتساق الذات. فالخبرات تتسق مع تصور الذات لنفسها تتكامل معها والتي لا تتسق تعتبر تهديدات وأخطار[26].

وهناك أهمية خاصة تتمتع بها نظرية الذات حيث يجمع الكثير من الباحثين على أن أحد الأهداف الرئيسية للإرشاد العلاجي هو تنمية مفهوم واقعي عن الذات **Realistic Self-Concept** وأن الكثير من حالات سوء التوافق هي نتيجة الفشل في تنمية مثل هذا المفهوم الواقعي.

---

(24) نفس المصدر السابق صفحة 230.

(25) نفس المصدر السابق صفحة 230-231.

(26) نفس المصدر السابق صفحة 232.

وأن الفرد الذي ينمو لديه مفهوما منخفضا للذات أو أدنى من الواقع تكون لديه نفس المشكلات وفي فوقها لدى الفرد الذي ينمو لديه مفهوما مبالغا فيه للذات. وقد وجد كل من هفينس وايزارد أن مفهوم الذات لدى مرضى الدهان مشوها وبعيدا عن الواقع[27].إن الإرشاد النفسي يتضمن موقفا خاصا بين المرشد والعميل حيث يضع فيه العميل مفهومه عن ذاته كموضوع رئيس للمناقشة، بحيث تؤدي عملية الإرشاد إلى فهم واقعي للذات وإلى زيادة التطابق بين مفهوم الذات المدرك ومفهوم الذات المثالي وهذا يعني تقبل الذات وتقبل الآخرين والصحة النفسية والتوافق النفسي.

ومن النقاط المهمة التي تتمتع بها نظرية الذات هي العلاقة والارتباط القوي بين مفهوم الذات والتوافق النفسي وأن سوء التوافق هو حصيلة إدراك تهديد الذات أو إدراك تهديد في المجال الظاهري.

إن الأفراد ذوي مفهوم الذات الموجب يكونون أحسن توافقا من الأفراد ذوي مفهوم الذات السالب [28]. وقد وجد الباحثون في مجال الإرشاد الزواجي أن هناك علاقة جوهرية بين مفهوم الذات الموجب وبين التوافق بين الزوجين، واقترحت الباحثة لكي أن يكون الإرشاد الزواجي ممركزا حول الشخص وليس ممركزا حول المشكلة (**Problem- Centred**).وتتمتع نظرية الذات بأهداف مهمة في مجال الإرشاد المهني حيث يعتقد الباحثون أن الوعي لمفهوم الذات المهني **Vocational Self Concept** ويقول الباحث انكلاريا (إن الفرد يجب أن يتصور مهنة مثل التدريس على أنها مناسبة لذاته قبل أن يختارها كمهنة لذاته)[29].

(**27**) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 103، عالم الكتب القاهرة-1977.

(**28**) نفس المصدر السابق صفحة 104.

(**29**) نفس المصدر السابق صفحة 104.

"الشخصية ونموها من وجهة نظر روجرز"

إن الفرد لديه ميل فطري نحو تحقيق الذات وهو الذي يحرك البشر. منذ البداية يكون سلوك الطفل موجها تحو الأهداف ومركزا على الحاجة إلى اشباع الكائن الحي في تفاعله مع الواقع(30).

ويقول روجرز أنه لا يمكن فهم الطفل إلا في ضوء الإطار المرجعي الداخلي للطفل نفسه. فإذا وضع الطفل في موقف جديد وأدركه بأنه لمخيف، فلن يغير من الأمر شيئاً أن يكون الموقف حقيقته غير باعث على الخوف، فالمهم هو إدراك الطفل للموقف، فهذا هو عالمه الفعلي ويقيم الطفل خبراته على محك فيما إذا كانت تفي أو لا تفي بالحاجة إلى تحقيق الذات. والخبرات التي تفشل تأخذ قيمة سالبة والخبرات التي تنجح تأخذ قيمة موجبة. فلا تكون القيم ثابتة أو جامدة بل هناك عملية مستمرة لترميز الخبرات والقيام بتقييمها بناء على الإشباع التي توفره تلك الخبرات. وحينما يقوم الفرد بتقييم الخبرات يبدأ بالاهتمام بالخبرات ذات القيمة الإيجابية ويتجنب الخبرات ذات القيمة السلبية.

وحينما يتفاعل الفرد مع البيئة وبصورة خاصة مع الذين يمثلون له أهمية خاصة فإن هذا الوعي بخبرات الذات يتحول إلى تصور للذات.

وتستمر شخصية الطفل بالنمو حول إشباع حاجة تحقيق الذات وذلك عن طريق عملية التقييم. وعندما ينمو الوعي بالذات تنمو معه الحاجة القوية والشاملة للحصول على التقدير الإيجابي من الآخرين. وإن حاجة التقدير الإيجابي لا يشبعها إلا الآخرون. ويتعلم الطفل خلال عملية النمو بأن هناك أنواعا معينة من السلوك حيث يرجع لها السبب في الاستجابات الطيبة وذات محبة من الآخرين بينما تسبب أنواعاً أخرى من السلوك الرفض والتجنب.

وعلى هذا الأساس يبدأ الطفل في إتباع السلوك الذي يجلب له من الآخرين استجابات مشبعة وبهذا بدأ الطفل في قبول قيم الآخرين بدلاً من قيمه وكذلك اعتناق مجموعة من الأفكار يقيم بها ذاته من خلال السلوك الذي يقدره ويحترمه الآخرون.

وتنمو لدى الطفل الحاجة إلى اعتبار الذات. الحاجة إلى تراضي ذاته عن ذاته وفق ما تلقاه من اعتبار وتقدير من الآخرين. وهنا يبدأ يقول بأن سلوكه جيد أو سيء بناء على تقدير الآخرين بغض النظر عما إذا كان مشبعاً له أم لا. وهناك عمليتان يقوم الفرد بها سلوكيا:

1- عملية التقويم الفطرية الكيانية.

2- قيم الآخرين التي يتبناها.

وعلى هذا الأساس يبدأ الفرد بحب نفسه أو كراهيته لها على أساس تقويم الآخرين له. فإن الحاجة إلى اعتبار الذات تتسبب في امتصاص الذات لقيم الآخرين.

ما هي الشروط لتقدير الذات؟

---

(30)د. يوسف القاضي وآخرون – الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 233.

إن من الشروط الأساسية لتقدير الذات هو احترام الآخرين للقيام بسلوك معين. ويقرر روجرز أنه عند تلك النقطة تنشأ لدى الفرد ما يسمى بشروط التقدير. أي الشروط التي يعتبر بموجبه سلوكاً إما إيجابياً أو سلبياً. فهو يضفي قيمة إيجابية على بعض الخبرات حتى ولو كانت غير مشبعة لدوافعه الفطرية، كما يضفي قيمة سلبية على بعض الخبرات المشبعة وفقا لتلك الشروط[31].

ما هي الظروف الملائمة للنمو الطبيعي؟

1. الحاجة إلى التقدير الإيجابي من الآخرين.
2. اعتبار الذات، أن ترضى ذاته عن ذاته.

إن الفقرتين أعلاه تقومان بدور فعال في وضع الشروط الملائمة للنمو الطبيعي للشخصية فإن الفرد يخبر على الدوام بالتقدير الإيجابي من الآخرين يشبعه حتى ولو كان جزء من سلوكه غير مقبول.

حيث أن الطفل إذا أحس بالحب دائماً من الآخرين حتى ولو لم يكن بعض سلوكه مقبولاً فإن هذا الموقف يوضح للطفل التقدير الإيجابي غير مشروط والذي يؤدي به إلا أن يخبر فقط سوى اعتبار غير مشروط للذات. إن هذه الظروف تؤدي إلى نمو شخصية سليمة.

ويعتقد روجرز أن السلوك الذي يجلب نتائج إيجابية للفرد لن يكون مشبعا من الناحية الشخصية فحسب وسينال التقدير الإيجابي أيضا من المجتمع. وعلى هذا الأساس سينشأ الفرد متكيفا مع المجتمع.

كيف ينشأ السلوك السيء؟

إن الفرد بحاجة إلى اعتبار الذات وتعتمد هذه الحاجة على التقدير الموجه إليه من الآخرين.ومن خلال شروط التقدير التي يمتصها داخل ذاته.

إن الفرد يدرك ويرمز في وعيه الخبرات التي تتفق وشروط التقدير عنده. أما الخبرات التي لا تتفق وتلك الشروط فيكون إدراكها بطريقة محرفة أو تنكر على الوعي. وحينذاك يتقسم الفرد على نفسه، ومنذ اللحظة الأولى التي تنشأ فيها شروط التقدير عند الفرد ويبدأ في إدراك خبراته على أساس من تلك الشروط يوجد احتمال عدم اتساق بين الذات والخبرات التي يحملها الكائن الحي وهذا ما يؤدي إلى حالة من سقوط المناعة من الانكشاف وسوء التوافق النفسي. فلا يعود الفرد قادرا على التصرف كوحدة لأن المدركات تتناقض مع الصورة التي لديه عن ذاته[32].

---

(31) يوسف القاضي وآخرون صفحة 235.

(32) يوسف القاضي وآخرون صفحة 237.

ما هي أهداف الإرشاد من خلال نظرية الذات؟

من يضع أهداف الإرشاد؟ المرشد أم المسترشد؟ ويؤكد روجرز في كتاباته بأن تعطى الفرصة للمسترشد أو العميل أو الطالب صاحب المشكلة لوضع الأهداف، حيث لدى المسترشد قوة دافعة فطرية هي الحاجة إلى تحقيق الذات. فإن تدخل المرشد التربوي مثلا في وضع الأهداف للطالب في المدارس أو الجامعات سيعوق هذه العملية الطبيعية الأساسية التي هي بالأصل فطرية.

ويقول روجرز أنه ليس من الممكن من مساعدة صاحب المشكلة ليعتمد على نفسه إذا تم وضع الأهداف من قبل المرشد النفسي أو المرشد التربوي وفي كافة مجالات الإرشاد النفسي.

وعلى هذا الأساس فإن هدف المرشد هو مساعدة المسترشد ليكون أكثر نضجا وأن يعيد إليه نشاط تحقيق الذات بإزالة كافة العقبات التي تصادفه في طريقه.

فإن الهدف في الإرشاد بالنسبة لنظرية الذات هو تحرير الفرد من أنواع السلوك المتعلم غير الملائم والذي يقف عائقا أمام الميول الفطرية من أجل تحقيق الذات. وأن الهدف العام هو واحد لدى كل أصحاب المشاكل ولكن في هذه النظرية سيتمكن كل واحد منهم أن يضع أهدافه الخاصة.

ويرى روجرز بأن عملية الإرشاد تدعو إلى إطلاق قوى موجودة فعلا وبالقوة من قبل لدى الفرد.

إن الإرشاد في نظرية الذات هو وضع المسترشد على الطريق الصحيح بالرغم من أن أهدافه لم تكون جميعا قد تحققت. فالإرشاد هنا يزيل العقبات وينتهي بوضع الخطط الصحيحة للمستقبل ومن خلال ذلك تنمو لدى المسترشد أساليب جديدة لإدراك الخبرة بحيث يستطيع الإنسان السير في طريق تحقيق الذات. إن عملية الإرشاد لدى روجرز تدعو إلى التأثيرات الذي تمارسه على السلوك في المستقبل[33].

---

(33) يوسف مصطفى القاضي وآخرون صفحة 242.

روجرز وسمات الشخصية

غير المتوافقة

من سمات الشخصية غير متوافقة ما يلي:-

1. القلق.
2. ميكانيزمات الدفاع.
3. عدم اتساق السلوك.
4. الغربة.
5. السلوك غير التوافقي.

أولاً: ينشأ القلق عندما تتعرض الذات لعدم الاتساق وتنتهك شروط التقدير وتحبط الحاجة إلى اعتبار الذات. فالخبرات التي تكون مهددة للتطورات الموجودة لديه عن الذات سترفض بشدة. وعندما يشعر الفرد بالخطر سيقوم بالدفاع عن نفسه وأن ميكانيزمات الدفاع وفق ما جاء بنظرية التحليل النفسي وهي وسائل يستعملها الفرد لكي يواجه هذه التهديدات(34).

ثانياً: ميكانيزمات الدفاع:

إن ميكانيزمات الدفاع تجعل إدراك الخبرة في توازن مع الذات، فالشخص الذي يسقط مشاعره على الآخرين كما لو كانت ليست له يستخدم وسائل الدفاع. وكذلك يمكن القول على التبرير. فالحاجة إلى خداع الذات تأتي بوجود حاجة أقوى وهي الاحتفاظ باعتبار الذات. وتقوم ميكانيزمات الدفاع بإجبار الفرد على نمط من السلوك غير مرن ولا توافقي. وتكون النتائج أن يزداد تصلب الفرد وجمود الاستجابات مع الزيادة في تحريف الخبرة الذاتية. ويمنع الفرد من القيام بوظيفته بكفاءة لأن خبراته لا تدخل إلى الوعي الدقيق.

ثالثاً: عدم اتساق السلوك

إن عدم الاتساق بين الخبرة والذات ينشأ عدم الاتساق في السلوك. ولكي تحتفظ الذات بدعمها لنفسها فسوف تحرف تلك الخبرات أو تنكسر اعتبارها جزءا من خبرتها. وسيكون سلوك الإنسان في تلك الحالة متذبذبا (مثال) الفرد الذي يأكل الطعام متى يشاء باعتبار الطعام والشراب من الدوافع الفطرية، وفي أحيان أخرى يتجنب أكل طعام معين لأن الآخرين يعتبرون هذا السلوك غير ملائم. وهكذا يكون السلوك غير متسق ومسبب للقلق. وإليكم مثال آخر: الفرد الذي يقوم بنشاط جنسي في وقت ما باعتباره مشبعا لدوافعه الفطرية، وفي أحيان أخرى يتجنب العلاقة

---

(34) يوسف القاضي وآخرون صفحة 239.

الجنسية لأن الآخرين يعتبرون هذا السلوك غير ملائم وهكذا يكون السلوك غير متسق وكذلك مسبب للقلق[35].

رابعاً: الغربة:

يتعلم الفرد في الطفولة المبكرة بعض القيم التي تؤدي به إلى أن يصبح غير أمين مع نفسه. وإذا أراد الإنسان أن ينظر إلى مرحلة طفولته أو إلى معاملته لأطفاله فسيعرف كيف يحدث هذا التعلم. يقوم الطفل بأفعال عديدة ومن خلالها يتم إشباعه فطريا أو ما يسمى بإشباع الحاجات الفطرية ولكنها تسبب غضب الآخرين أو رفضهم له. مثال: يصرخ الطفل في الوقت الذي يرغب فيه أبواه في الهدوء، أو قد يلعب أو يلمس أشياء لا يحق له اللعب بها أو لمسها أو يضحك في مكان يتطلب البكاء أو الحزن وعندما يتصرف الطفل بهذا الشكل فإنه لا يتلقى التقدير الإيجابي بل بالعكس يلاقي الرفض والتوتر والغضب وبعبارة أخرى يتلقى التغذية مرتدة سلبية.

إن من الأشياء المهمة لدى الطفل هو فقدان التقدير الإيجابي وعندما يفقد التقدير الإيجابي كما رأينا في الأمثلة السابقة فإنه يبدأ في تكوين شروط التقدير والتي تؤدي في النهاية إلى عدم التنسيق بين الذات والخبرة ومن هنا تبدأ نقطة الضعف وعدم التوافق النفسي.

خامساً: السلوك غير التوافقي

إننا جميعا نستخدم بعض الدفاعات بصورة مباشرة أو غير مباشرة لحماية الذات وهذا بلا شك أمر طبيعي ولكن الأمر يصبح في غاية من التعقيد عندما تتسبب هذه الدفاعات في خلق مصاعب تؤدي إلى عدم قيام الفرد بوظائفه بكفاءة فإن كان تصور الفرد لذاته ولخبراته في درجة عالية من عدم الاتساق، وبصورة فجائية يواجه عدم الاتساق في موقف خبرة لا يستطيع إنكارها أو تحريفها فإن الوسائل الدفاعية سوف لن تفلح بمعالجة الموقف ويحصل حينذاك القلق، وتعتمد قوة هذا القلق على درجة تهديد الموقف للذات.

وعندما تفشل ميكانيزمات الدفاع فقد يتصرف المرء بشكل عدواني ظاهري اتجاه الآخرين وقد يتصرف بشكل مهذب في أحيان أخرى. بعبارة أخرى فالسلوك الذي يقوم به الفرد يكون مضطربا وغير قابل للتنبؤ ومن الصعب عليه وعلى الآخرين توقعُ السلوك الذي سيقوم به. وغالبا ما يكون تنبؤه غير منطقي وهو يشعر بأن سلوكه بدون ضوابط.ومن الممكن القول بأنه شخص لا يمكنه إشباع حاجاته في تحقيق الذات لأنه لا توجد لديه ثقة كافية في قدرته على التحكم في سلوكه ويحدث ما يسمى بالسلوك غير التوافقي[36].

([35]) د. يوسف مصطفى القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي صفحة 238.

([36]) د. يوسف مصطفى القاضي وآخرون صفحة 240.

شروط العملية الإرشادية

إذا توفرت الظروف الملائمة للنمو حينذاك يتمكن المسترشد أن يكتسب استبصارا وأن يتخذ خطوات إيجابية نحو حل مشكلته وتعتبر هذه الفرضية الأساسية في الإرشاد المتمركز حول المسترشد.

والشروط الأساسية للعملية الإرشادية لدى أصحاب نظرية الذات هي ما يلي[37]:

أولاً: الاتصال النفسي بين شخصين: وقد قام روجرز في نظرية تعبير العلاقة، وهي عبارة عن علاقة بين شخصين وقد قام بتغييرها وحل محلها تعبير اتصال على اعتبار أن الإتصال النفسي هو الحد الأدنى لحاجة المرشد والعميل، وفيما يتعلق بالعلاقة فهي الحد الأدنى من الخبرة بين شخصين.

ثانياً: يكون المرشد نفسه أصيلا ، بحيث يكون هو نفسه متكاملا ولديه الوعي الكامل عن كل تصرفاته، فهذه الحالة من الاتساق لدى المرشد تسمح له بأن يعي المشاعر التي يستثيرها العميل فيه وأن يكون أمينا بشأنها مع نفسه. وعليه أن يشعر وأن يقرر خبرته التي يحس بها أثناء تفاعله في العلاقة الإرشادية.

ثالثاً: أن يكون العميل قد وصل الحد الأدنى على الأقل من القلق ، وأن القلق يحل عندما يعاني الفرد من عدم الاتساق بين صورته عن الذات والسلوك، إن نجاح المرشد بمهمته يعود إلى زيادة القلق لدى الفرد. وعندما تحصل الزيادة في القلق تظهر حالة من الضيق والضجر مما تجعل الفرد يرغب وبقوة في إحداث تغييرات في نفسه.

رابعاً: أن يكون هناك فهم وتعاطف ويتقمص المرشد التقمص العاطفي من أجل أن يفهم الإطار الداخلي للعميل، ويؤكد روجرز بأن الإطار المرجعي للفرد لا يفهمه إلا الفرد نفسه، ويحاول أن يفهم المرشد العميل ويتقمص شخصيته، وأن نقطة التركيز في العلاج والإرشاد المتمركز حول العميل يعطي المعنى الكامل لعبارة المتمركز حول العميل.

خامساً: التقدير والاعتبار للعميل دون قيد أو شرط: وهو الأساس في العلاج المتمركز حول العميل، وهو احترامه ويكون مقبولا من قبل المرشد وعلى ما هو عليه بغض النظر عن سلوكه. وهو نفس الإحساس الذي يحس به الأب تجاه طفله حيث يحبه لذاته دون أي اعتبار لشيء آخر، وإذا تم تحقيق ذلك من قبل المرشد فسيكون للعميل قيمته وسيشعر بأنه إنسان قادر على التغيير والنمو.

سادساً: إدراك العميل بالفهم المتعاطف والتقدير غير المشروط من جانب المرشد. وأن الفهم والتقدير غي كاف من انب المرشد ولكن الشيء المهم أن ينتقل ذلك الفهم والتقدير إلى العميل ويكون لديه الإدراك بوجود هذه الشروط.

---

(37) د. يوسف مصطفى القاضي وآخرون صفحة 242-243.

وعندما تتوفر الشروط أعلاه يتوقع المرشد أن يزداد إحساس العميل بالحرية في التعبير والكلام عن مشاعره. وفي المقابلة يشعر بأن المرشد يقدره ويحترمه بغض النظر عن الأفكار والمشاعر التي يعبر عنها. ومع ازدياد الألفة والارتياح يزداد العميل تعبيره عن نفسه. فينتقل مثلا من الحديث عن مسألة كيف أن الناس يجدون صعوبة في التعامل مع أخوانهم إلى الحديث عن الصعوبة التي يجدها هو نفسه في التعامل مع أخيه.وكلما زاد التأكيد على الذات في هذه النظرية كلما بدأ العميل في رؤية خبراته ومشاعره في ضوء أكثر واقعية. ويستطيع في موقف الإرشاد أن يعبر عن مشاعره الحقيقية وأن يفحص بشكل موضوعي خبراته التي أنكرت أو حرفت في الماضي بسبب تهديدها للذات. ويعاد تنظيم وتشخيص لذاته على ضوء الخبرات التي يحملها.

وأن اتساق العلاقة بين الخبرة والذات يقلل من المواقف المهددة للذات وهذا بدوره يؤدي إلى نقص في السلوك الدفاعي من جانب العميل. ويعود الإنسان إلى أن يصبح سيد نفسه مرة أخرى، فيستطيع أن يتعامل مع المواقف التي كانت تسبب له الضيق والمتاعب في الماضي وأن يتفتح على مواقف جديدة. ويكون السلوك مرنا ومتوافقا. ويبدأ مرة أخرى بتسخير كافة امكانياته.

ويسمى البعض هذه النظرية في الوقت الحاضر بنظرية العلاقات ويقول روجرز أن الذي لا يهمنا في حالة الإرشاد ما يحدث داخل الفرد، أي السبب فيما يحدث، ولكن المهم هو أنه بالمرور بتلك العملية الإرشادية في الموقف الإرشادي ستحدث تلك النتيجة. وهذا يعني باستطاعة الفرد أن يدرك خبراته بدقة أكبر وأن يقيمها على أساس من عمليات التقويم الذاتية.

كيف تتم ممارسة عملية الإرشاد[38]؟

1. التقدير والاعتبار التام للعميل.
2. إلقاء المسؤولية التامة على العميل.
3. تحديد العلاقة بمدة زمنية.
4. التركيز على الفرد نفسه لا على مشكلة بعينها.
5. المكان والزمان.
6. التشخيص.
7. التركيز على المحتوى الانفعالي للمشاكل.
8. دور المعلومات.
9. استخدام الاختبارات.

---

(38) د. يوسف القاضي وآخرون، صفحة 246-250.

1. التقدير والاعتبار التام للعميل:

إن المرشد يحاول أن ينفذ عملية الإرشاد بأن يكون شديد التقدير والاعتبار والحساسية ما أمكنه ذلك للعميل وخبراته. وهذا يعني أن المرشد يكون ذاتاً ثانية للعميل. وبذلك تمكن المرشد من أن ينظر إلى العميل نظرة موضوعية متخلصة من تعقيدات الانفعال.

والفرضية هنا أن العميل متى ما أدرك هذه العناصر في جو لا يحيطه التهديد أو الخطر، ودون تعرضه للملائمة وأنه سيفرح بهذه المشاعر ويدمجها في بناء الذات.

2. إلقاء المسؤولية التامة على العميل.

تعتمد العملية الإرشادية على طبيعة العلاقة بين المرشد والعميل. إن العلاقة بدأت حينما جاء العميل طالب المساعدة من قبل المرشد وأن المسؤولية التامة تقع على العميل وليس على المرشد، حيث لا توجد كل الإجابات لدى المرشد ولكن المرشد يلعب دورا كبيرا لمساعدته على الوصول إلى الحلول.

إن من الصفات المتميزة والفريدة من نوعها في الإرشاد المتمركز حول العميل ونجاح العملية الإرشادية هو إلقاء المسؤولية على العميل[39].

3. تحديد العلاقة بمدة زمنية:

إن العلاقة الزمنية أو الوقت له أهميته في العلاقة الإرشادية. وعلى المرشد النفسي أو المرشد التربوي تحديد الوقت المخصص لكل مقابلة وعدد المقابلات.

ويعود السبب في ذلك إلى:

أ‌- لأهمية وضيق الوقت لدى المرشد.

ب - وضع الحدود الزمنية مما يجعل العميل يبذل الجهود للاستفادة من تلك الحدود الزمنية. هذا ومن الجدير بالذكر أن على المرشد التأكيد للعميل بأن المسؤولية تقع على عاتق العميل رغم تحديد المدة الزمنية.

4. التركيز على الفرد نفسه لا على مشكلة بعينها:

إن أهم شيء في العلاقة الإرشادية هو التركيز على العميل وليس على المشكلة. وتؤكد نظرية الذات في الطبيعة الكلية للسلوك. إن العلاقة الإرشادية تساعد على تنمية أساليب أفضل لمواجهة الحياة بصورة عامة. فالأهداف العامة للنمو الشخصي تتضمن المشاكل الشخصية للفرد.

5. المكان والزمان:

---

(39) نفس المصدر السابق صفحة 247.

إن نظرية الذات لا تعني بخلفية مشاكل العميل. ولكن المهم لما حدث بالماضي وقد يكون له علاقة بما يحدث في الوقت الحاضر من مشاكل. فإن إحدى مسؤوليات المرشد في مساعدة العميل هي التركيز على مشاعره الحالية والتعبير عنها لفظيا.

6. التشخيص:

إن التركيز على الزمان والمكان يحل محل التشخيص عند أصحاب نظرية العلاج الممركز حول العميل، وأن التشخيص في الإرشاد لا مكان له حيث أن العميل وحده قادر على تشخيص مشكلته. فمن الخطأ أن يقوم المرشد بالتشخيص لأن التشخيص معناه إنكار الصفات الفريدة لكل إنسان.

وبدلا من التشخيص يحاول المرشد أن يستجيب للعميل بوصفه شخصاً متفرداً لديه إمكانية (بالقوة) لتشخيص المشاكل وعلاجها.

7. التركيز على المحتوى الانفعالي للمشاكل:

إن الإرشاد في نظرية الذات يؤكد على التمركز حول العميل ويكون بعيداً عن التشخيص. فإذا كان العميل مثلاً يعبر عن خيبة أمله في نفسه فعلى المرشد أن يعكس له هذه المشاعر ويعيدها إليه بدقة، فهو يعمل كمرآه له محاولاً أن يغذيه بالمشاعر التي يعبر عنها وبالتالي يساعده على أن يراها بشكل موضوعي.

8. دور المعلومات:

إن الذي يقدم المعلومات هو العميل، وإن هذه المعلومات تم جمعها خارج الجلسة ومن المحتمل أن تكون بتوجيه من المرشد، فمن المهم هو مشاعره إتجاه المعلومات وليس المعلومات نفسها.

9. استخدام الاختبارات:

إن مشاعر العميل لها أهمية اتجاه نتائج الاختبارات. ويقول روجر "قد يصل العميل خلال فحصه وتمحصه لموقفه، إلى نقطة يواجه فيها موقفه بشكل واقعي وصريح، وهنا تجدر الإشارة بمقارنة قدراته واستعداداته بقدرات واستعدادات الآخرين.

ومن الممكن مناقشة رغبة العميل في تطبيق اختبار معين. فإذا سأل العميل مثلاً: (هل لديك اختبار يستطيع أن يخبرني أي مهنة أختار؟ ويكون من الوفق مناقشة العميل ماذا يحس برغبة في إلقاء مسؤولية إختبار المهنة على هذا الاختبار بدلاً من قائمة الاختبارات[40].

([40]) د. يوسف القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 250 الرياض 1981.

المرشد النفسي الناجح

وقد أوجد كارول روجرز بأنه من أجل الوصول إلى نتائج مؤثرة يجب على المرشد النفسي أن يظهر الدفء والحنان والشعور بالمسؤولية والتسامح وعدم وجود الضغط أو الإنتقاد. ويقول روجرز [41] إن المرشد النفسي الحكيم يبحث دائماً من أن يجعل نفسه غير ضروري أمام العميل. وقد أدرج السمات الآتية للمرشد النفسي الناجح ويجب أن يكون:

- مقبولاً من العميل بثقة تامة ويعتمد عليه ويتصف بالاستقرار.
- له قابلية التعبير بحيث يكون واضحا أكثر من الآخرين.
- له القابلية في التعبير كإنسان يمكن الإتصال به والتكلم معه بصورة غير غامضة.
- يمارس الاتجاهات الايجابية نحو عمله.
- له الضمان الكافي مع نفسه بحيث يتمكن من أن يفصل العميل عنه ليعتمد على نفسه وليس على المرشد النفسي.
- يدع نفسه الدخول بصورة كلية في عالم شعوره ومعاينة الذاتية ورؤيتها كما هو يراها.
- قبول كل جوانب العميل على علاقتها بدون إهمال جوانب معينة.
- العمل بإحساس كاف في العلاقة لكي لا يكون سلوكها كتهديد للعميل.
- يكون مهتماً بإحساسه ومتقبلاً للإتجاه الذي يشعر به.
- احترام شعوره وحاجاته الخاصة به.
- جعل العميل حراً من تهديد التقسيم الخارجي.
- مقابلة العميل كإنسان الذي في طريقه ليصبح مستقراً وعدم جعله خائب الأمل أو تذكيره بماضيه.

وأعلن كورن بأن اتجاهات المرشد النفسي ومشاعره أهم بكثير من نظريته وتدريبه وطريقته وأساليبه في الإرشاد النفسي. إن اتجاهاته هي التي تجعله يفهم الإتصال بالطالب. ويقول كولدمان أن المناقشة من قبل المرشد النفسي تتطلب

---

(41) الأستاذ الكتور صبحي عبداللطيف المعروف، مسؤوليات المرشد النفسي المدرسي، أطروحة ماجستير صفحة 24-25، وتمت الترجمة إلى اللغة العربية -1978 مطبعة الآداب، انجلف- الإشراف الجمهورية العراقية.

جهوداً مستمرة لفهم وبناء النظريات الحالية ونتائج الدراسات والإتجاهات العلمية في هذا المجال[42].

ويؤكد روجرز ما يلي[43]:

1. الميل الحقيقي، هو المحرك الأساسي للكائن البشري.
2. إنها وظيفة الكائن بأجمعه وليس جزءا منه. وبإمكان الحاجات والدوافع تعلمها أكثر دقة. بينما يبحث الإنسان عن أشياء خصوصية كالطعام، والجنس وإحترام النفس أو الذات، إن مفاهيم مازلوا **Maslow** حول الحاجات متشابه وليس متطابق إلى مفاهيم روجرز.
3. الميل الحقيقي لمفاهيم الدوافع وبصورة واسعة ويتضمن الحاجات الاعتيادية والدوافع مثل الحاجات الفسيولوجية للطعام والشراب، وهذه النواحي في الدوافع تسمى غالباً الانخفاض بالتوتر أو الانخفاض بالحاجة.
ويؤكد روجرز أن ميل الإنسان نحو النمو الجسمي والناضج (كما هو موضوع في تعليم الوليد للمشي). وكذلك الميل للتكيف مع البيئة.
4. الحياة عملية فعالة إيجابية وليست سلبية.
5. هناك القابلية لدى الإنسان والميل إلى إثبات الوجود.

وأما فيما يتعلق بالمقابلة وأسلوبها فقد أشار روجرز ووالين في كتابها **Counseling with the Servicemen** إلى ان القاسم المشترك الأعظم بين المشكلات، التي يعاني منها الفرد في شخصيته، أي قيمته وإتجاهاته ومشاعره، وإذا المشكلات التربوية والمهنية ليست إلا إنعكاساً وتعبيراً عن المشكلات النفسية والشخصية، وعن الهدف من التوجيه التربوي ليس مجرد تحديد الدراسة الملائمة للعميل، أو أن التوجيه المهني لا يهدف إلا إلى مجرد إلحاق العميل بوظيفة ملائمة له، بل أن الهدف في كليهما أن يدرك العميل نفسه. وما يسمى وراءه بصورة واضحة، ومعنى هذا أن يؤدي التوجيه إلى العميل أن يكون أكثر فهماً وسيطرة على ما يقوم به من سلوك في هذين المجالين[44].

وقد وضع روجرز ووالين أسلوباً للمقابلة لا يحدد خطواتها بقدر ما يحدد القواعد التي ينبغي على الموجه ألا يحيد عنها، سواء كان هذا في ميدان التوجيه التربوي والمهني أو في ميدان الاستشارة والعلاج النفسي. وهذه القواعد تقوم على أساس أن المقابلة ينبغي أن تؤدي بالعميل إلى إزدياد إدراكه لدوافعه الحقيقية، واتجاهاته،

---

[42] نفس المصدر السابق صفحة 25.

[43] Stefflre and Grant, Theories of Counseling, second Edition Page 78, 1969 McGraw Hill Book Company, New York U.S.A.

[44] د. عملية محمود هنا، التوجيه التربوي والمهني- صفحة 390 مكتبة النهضة المصرية 1959 ، القاهرة.

وإلى تقبلها على أنها جزءٌ منه وإن المقابلة ينبغي أن تؤدي به إلى أن يختار، اختيار حرا، وأن يختار أيضا الوسائل المؤدية إلى إشباع هذه الأهداف وأن يؤدي هذا كله إلى نمو شخصية العميل ونضجه.

ما هي الانتقادات الموجهة إلى نظرية الذات؟

إن من أهم الانتقادات الموجهة لنظرية الذات ما يلي:

1. يرى روجرز أن الفرد له وحده الحق في تحقيق أهدافه وتقرير سعره، ولكنه نسي أن الفرد ليس له الحق في السلوك الخاطئ.
2. إن النظرية لم تبلور صوراً كاملة لطبيعة الإنسان، لتركيزها الكامل على ال ذات ومفهوم الذات.
3. ويؤكد روجرز أن الفرد يعيش في عالمه الذاتي الخاص ويكون سلوكه تبعاً لإدراكه الذاتي. ويركز على أهمية الذاتية، وهو يركز عملية الإرشاد حول العميل وذلك على حساب الموضوعية، ويركز على الجوانب الشعورية على حساب الجوانب اللاشعورية، ونسي أن الإنسان يستطيع أن يصل إلى الحقيقة الموضوعية وإن الجوانب اللاشعورية لها أهميتها.
4. إن اهتمام روجرز كان قليلاً بالنسبة للاختبارات والمقاييس كوسيلة لجمع المعلومات للإرشاد النفسي واكتفى بأن أشار إلى أن الاختبارات والمقاييس يمكن أن تستخدم حين يطلبها العميل، وإن المعلومات التي يحصل عليها المرشد يمكن الحصول على أفضل منها عن طريق المقابلة، ونسي ان على المرشد أن يستخدم جميع الوسائل الممكنة للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات لتحقيق أكبر نجاح لعملية الإرشاد النفسي[45].

---

(45) حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 104-105، عالم الكتب 1977.

ثانياً: النظرية السلوكية Behavior Theory

وتعتقد هذه النظرية بأن لكل سلوك معين أو استجابة هناك مثير (مثير واستجابة) ويعتبر جون ب واطون (1913 - 1919) من الأوائل الذين إعتمدوا على التعلُم الشرطي. وقد سميت مؤخرا ًبالسلوكية.

ثم جاءت أعمال بلانك مول (1943، 1951، 1953) كمجال لتطوير النظرية السلوكية. فإذا كانت العلاقة بين المثير والإستجابة سليمة كان السلوك سلوكاً سوياً والأمر على ما يرام. وبالعكس إذا كانت العلاقة مضطربة كان السلوك غير سوي والأمر يحتاج إلى دراسة ومساعدة[46].

وفي (1938 - 1953) اعتمد بـ.ف. سكنر **Skinner** نظريته السلوكية التي تؤكد على كيفية عمل النماذج والبرامج من التعزيز التي تؤثر بالسلوك[47].

إن التعلُم هو عملية تعديل أو تغيير في السلوك ولا يتم هذا التعديل او التغيير في السلوك ما لم يقوم الكائن الحي بنشاط معين[48]. وعلى هذا الأساس فإن الفرد يتعلم السلوك السوي ويتعلم السلوك الغير سوي.

ففي الإرشاد التربوي أو في أي فرع من فروع الإرشاد النفسي لابد من دراسة المثير والاستجابة وما بينهما من عوامل الشخصية جسمياً وعقلياً وإجتماعياً وإنفعالياً.

وتهتم هذه النظرية إهتماماً كبيراً بالشخصية على إعتبار أنها من العوامل المؤثرة على السلوك البشري في إفراحه والأمة في قوته وفي وضعفه وكذلك الدافع الذي يعتبر القوى الداخلية المحركة للسلوك والدوافع أما أولية موروثة وفسيولوجية مثل الجنس أو ثانوية متعلمة مثل الخوف.

ويعتبر التعزيز تقوية ودعما وتثبيتا بالإجابة والسلوك كما نعرف يتعلم ويقوي ويدعم ويثبت إذا تم تعزيزه. ويرتبط مفهوم التعزيز في التعلُم باسم مثل. ويرتبط التعزيز أيضاً بالأثر السلب وواضح قانون الأثر هو ثورندايك ويقول ثورندايك أن الاستجابات التي لها أثر طيب تبقى أكثر من غيرها.

أما بالنسبة الى بافلوف صاحب نظرية التعلم الشرطي أو الإقتران أو الإنعكاس الشرطي[49] **Condition Reflex** فقد أسهم إسهاماً واضحاً في هذا المجال وكذلك

([46]) Stefflre, Buford, Grant Harlod Theories of counseling 1969, Page 243 McGraw Hill Book, Co. U.S.A.

([47]) Bandura, A. Principles of Behavior Modification. New York, Holt 1969.

([48]) صبحي عبد اللطيف المعروف، مقدمة في علم النفس التربوي، نظريات التعلم، صفحة 51، 1674، مطبعة حداد، البصرة، العراق.

العالم النفسي السلوكي واطسن **Watson** في قانون التكرار. وأكد سكنر **Skinner** على قيمة التعزيز وقال أن تعلم أي سلوك يجب أن يقسم إلى خطوات صغيرة متتابعة ويتم تعزيز كل خطوة تنتهي بنجاح وهكذا. وقد أكد سكنر بتطبيق ذلك على التعلم المبرمج وأدوات التدريس وفي الإرشاد والعلاج السلوكي خاصة في المخاوف والسلوك القهري حيث قال سكنر: (عند تعزيز إستجابة صحيحة لدى عميل (منتظم) فإنه يميل إلى تكرارها والقيام باستجابات مماثلة في المستقبل، وبتجنب العقاب والإصغاء والتقبل يعزز المرشد محاولات العميل وهو يتكلم عن سلوكه المضطرب في جو خالٍ من التهديدات [50] وإذا لم يستمر السلوك المتعلم بالتعزيز أو إذا ارتبط شرطياً بالعقاب بدل الثواب نلاحظ أن الاستجابات التي لها أثر محبط تميل إلى الإنطفاء. والمادة هي رابطة تكاد تكون وثيقة بين مثير واستجابة والتعميم هو إذا تعلم الفرد استجابة فيتم تعميمها على استجابات أخرى تشبه الاستجابة المتعلمة.

وأما محو التعليم فيتم عن طريق الانطفاء وإعادته يحدث بعد الإنطفاء ليتعلم سلوكاً جديداً وهذه العمليات تحدث في مجال التربية والإرشاد والعلاج النفسي في غسل الدماغ وإعادة حشوه بالمعلومات .

وبعبارة أخرى محو ما تعلمه الفرد ثم إعادة تعليمه من جديد وقد يحصل لأسرى الحرب هذا الشيء ويتم التأكيد على ذلك في علم النفس العسكري أو الحربي الذي يعتبر أحد فروع علم النفس التطبيقي[51].

إن من أبرز من شارك في تطبيق هذه النظرية في الإرشاد النفسي والعلاج هما دولار وميلر (1950) حيث يؤدي الخوف والدوافع غير المشبعة لدى الفرد إلى ظهور أعراض عصابية في شكل وسواس وقهر وما إلى ذلك كوسيلة للتخلص من الخوف. وحيث أن الكبت يعفي الفرد من التعبير عن مشاعره فإنه لا يستطيع أن يحدد أو يتعرف على أسباب الأعراض العصابية في سلوكه.

([49]) صبحي عبد اللطيف المعروف، مقدمة في علم النفس التربوي، "مشكلات تربوية" ص51-54 مطبعة حداد، البصرة 1974، بغداد، العراق.

([50]) صبحي عبد اللطيف المعروف، التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية ص50-51، مطبعة القادسية 1980 بغداد- العراق.

([51]) تتكون فروع علم النفس التطبيقي مما يلي:

1. علم النفس الإرشادي.
2. علم النفس التربوي.
3. علم النفس العسكري.
4. علم النفس الصناعي.
5. علم النفس الجنائي.
6. علم النفس الإداري.
7. علم النفس القضائي.
8. علم النفس الإكلينيكي أو العلاجي أو المرضي.

فالإرشاد والعلاج النفسي يهيئ جواً نفسياً سليماً بدلاً من الجو السيء الذي كان فيه الخوف والخجل والشعور بالأثم مرتبطاً بكلمات معينة ثم عمم عنها.

وعلى المرشد أن يصغي إصغاء تاماً ويتقبل كل ما يسمعه من العميل ومشاركته الوجدانية وإتاحة الحرية ومساعدته على استعادة ذكرياته والتخلص من قلقه وخوفه. وإنطفاء الخوف يساعده على أن يصبح أكثر نشاطاً ثم أكثر إبتكاراً ويبدأ بالوعي باستخدام قدراته في تعامله مع العالم المحيط به.

وفي هذه النظرية نجد أن خطوات عملية الإرشاد تبدأ بتحديد السلوك المطلوب تعديله ولا ننسى تعريف التعلم في بداية حديثنا، والرجوع إليه، ثم تحديد الظروف التي يحدث فيه السلوك المضطرب ثم تحديد العوامل المسؤولة عن استمرار السلوك المضطرب، ثن اختيار مجموعة من الظروف التي يمكن تعدياها أو تغييرها، ثم إعداد جدول لإعادة التعلم.

دورة اللغة والتفكير:

لقد أكد كل من دولار دوميلر بعد هل بأن هناك استجابتين متميزتين منها المباشرة ولها تأثيرات مباشرة على المحيط أو كذلك التغييرات غير المباشرة على المحيط والبيئة ولكن تقود الطريق إلى استجابة أخرى وهذه الوسائل الإدراكية أو الاستجابية عن طريق التفكير غالباً ما تتضمن السلوك اللغوي بالرغم من أنه بالإمكان عدم التكلم اللغة[52].بالإضافة إلى اهتمام العالم النفسي السويسري بياجيه بأهمية اللغة في التفكير القومي والمواطنة الصالحة.

([52]) Stefflre and Grant, Theories of Counseling, Page 247, McGraw Hill Book Co. New York 1969, U.S.A.

مفاهيم النظرية السلوكية

تقوم النظرية السلوكية على مفاهيم عديدة وفيما يلي أهم تلك المفاهيم:

1. **سلوك الإنسان المتعلم:**

إن الفرد يتعلم السلوك السوي ويتعلم السلوك غير السوي، وإن سلوك المتعلم يمكن تعديله.

2. **المثير والاستجابة:**

بموجب النظرية السلوكية بأن كل سلوك أو الإستجابة له مثير وإذا كانت الأمور سوية يكون السلوك سوياً. ففي الإرشاد التربوي وفي غير مجالات الإرشاد النفسي لا بد من دراسة المثير والإستجابة وما يتخلل ذلك من عوامل الشخصية جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً.

مثال في المدرسة: نفرض أن مدرساً سأل تلميذاً: ما هو الجذر التربيعي للعدد "64". إذا أجاب التلميذ "8" فإن الإستجابة صحيحة وتعني أن الأمر على ما يرام، أما إذا أجاب " 9" مثلا فالإجابة خاطئة وتحتاج إلى تثبيت سبب ومصدر الخطأ. والعملية هنا عملية هندسية بشرية. فالمدرس يبدأ في عمل سجلات سلوكية ليبحث عن سبب ومصدر الخطأ. فربما يكون الخطأ من مصدر المثير، فقد يكون صوت المدرس منخفضاً أو نقطة غير واضح، وقد تكون المسافة بينه وبين التلميذ طويله فوصول الصوت ضعيفاً أو قد يكون هناك مؤثر خارجي كصوت سيارة غلب صوت المدرس. وقد يكون العيب في المستقبل في إذن التلميذ فلم يسمع صوت المدرس جيداً، وقد يكون هناك نقص في معلومات التلميذ الحسابية كالجهل أو النسيان، وقد يكون هناك عيب إجتماعي فالتلميذ يرتبك عن التعبير أمام زملائه، وقد يكون العيب انفعالياً فالتلميذ يخجل أو يخاف إذا تحدث في الصف، وهكذا يبحث المدرس كل الاحتمالات إلى أن يضع يده على سبب ومصدر الخطأ حتى يساعد في تصحيحه[53].

وعلى هذا الأساس ففي الإرشاد التربوي وما شابه ذلك في كافة مجالات الإرشاد النفسي، ضرورة دراسة المثير والاستجابة وما يتخلل عن ذلك من عوامل الشخصية جسمياً وعقلياً وإنفعالياً وإجتماعياً.

3. الدوافع:

لا يوجد هناك تعلم بدون دافع، والدافع طاقة كامنة قوية بدرجة كافية تدفع الفرد وتحركه إلى السلوك، والدوافع أما أولية أو ثانوية، فالدوافع الأولية هي تلك الدوافع الموروثة فسيولوجية مثل الجنس والدوافع الثانوية هي تلك الدوافع التي تتعلمها مثل الخوف، وبواسطة التعلم يكتسب الفرد دوافع ثانوية تعتمد على الدوافع الفسيولوجية

([53]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه التربوي والإرشاد النفسي، صفحة 109، عالم الكتب، القاهرة، 1977.

الأولية. ولها صفة الدافعية وتعمل على تحديد السلوك وتسمى الحاجات **Needs**. فما هي وظيفة الدوافع في التعلم؟

أ - فهو يقوم بتحرير الطاقة الانفعالية الكامنة لدى الفرد.

ب - يقوم على توجيه الفرد أن يستجيب والاهتمام لموقف معين وإهمال المواقف الأخرى.

ج - ويقوم بتوجيه السلوك وجهة معينة ليشبع حاجة معينة عند الفرد(54).

4. الشخصية:

بموجب النظرية السلوكية تعتبر الشخصية التنظيمات أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبياً التي تميز الفرد عن غيره من الناس.

5. التعزيز:

هو التقوية والتدعيم والتثبيت بالإنابة. والسلوك يتعلم ويقوى ويدعم ويثبت إذا تم تعزيزه. ويؤدي التعزيز بالإنابة إلى تدعيم السلوك وإلى النزعة لتكرار السلوك المعزز. ويعتبر هل صاحب نظرية التعزيز (**Hull**) ويكون التعزيز مرتبطا بالأثر الطيب، ويعتبر ثورندايك المؤسس لقانون الأثر كقانون أساس له دور رئيس عن عملية التعلم.

وإن الاستجابات التي لها أثر طيب تميل إلى البقاء. ولابد من الإشارة حول ارتباط التعزيز بالاقتران أو الانعكاس الشرطي بين مثير وبالتكرار تظهر هناك استجابة معينة. ويعتبر العالم الروسي بافلوف المؤسس للاقتران الشرطي التي تعتبر الأساس لنظرية التعلم الشرطي في علم النفس التربوي. أما بالنسبة إلى واطسون فإن قانون التعلم الرئيسي هو التكرار. وقد أكد العالم النفسي سكنر على التعزيز وأهميته وقيمته وقد قام بتقسيم تعلم أي سلوك إلى خطوات صغيرة ويتم تعزيز الخطوة الأولى بالتي تليها وبالتتابع شرط أن تتم الخطوة بنجاح للاستمرار بالخطوات التي تأتي بعدها.

ويؤكد سكنر أنه من الأفضل تعزيز التعلم الصحيح بإثابته اكثر من العقاب على التعلم غير الصحيح.

وجدير بالإشارة أن النموذج الذي قدمه سكنر طبق في التعلم المبرمج وأدوات التدريس وفي الإرشاد النفسي والتربوي والعلاج السلوكي خاصة في المخاوف والسلوك القهري. ويقول الأستاذ سكنر حول أهمية مبدأ الإشراط والتعزيز في عملية الإرشاد النفسي(55): "عند تعزيز استجابة صحيحة لدى عميل (متعلم) فإنه يميل إلى تكرارها والقيام باستجابات مماثلة في المستقبل، وبتجنب العقاب والاصغاء والتقبل يعزز المرشد محاولات العميل وهو يتكلم عن سلوكه المضطرب في جو خال من التهديد.

---

(54) د. أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، 1972.

(55) د. حامد عبدالسلام زهران،التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 107.

6. العادة:

وهي رابطة تكاد تكون وثيقة بين المثير والاستجابة وهي تتكون من التعلم والتكرار وقوة العلاقة بين المثير والاستجابة. والعادات مكتسبة وليست موروثة في معظم الأحيان والتعلم هو الذي يظهر هذا الاستعداد.

مثال:

"إن الإنسان يولد ولديه استعداد موروث للكلام، فإذا تعلم الكلام تكلم لأن عنده الاستعداد والموروث، وإذا لم يتكلم رغم أن عنده الاستعداد للكلام. أما الحيوان الذي ليس لديه استعداد موروث لأن يتكلم فلا يمكن تعليمه الكلام.

7. الانطفاء Extinction

وهو ضعف وتضاؤل وضمور واختفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارس ويتم التعزيز إذا كان ارتباطه ارتباطا شرطيا بالعقاب وليس بالثواب. وإن العقاب يكف السلوك لأن الفرد يحاول دائما تجنبه. ونلاحظ أن كافة الاستجابات التي لها أثر محبط تميل إلى الانطفاء.

8. التعميم Generlization

إن الفرد ينزع إلى تعميم الاستجابة المتعلمة على استجابات أخرى تشبه الاستجابة المتعلمة، إذ تعلم الفرد استجابة وتكرار الموقف.

9. التعلم وحو التعلم وإعادة التعلم:

إن التعلم هو تعديل أو تغيير في السلوك ويكون هذا نتيجة للخبرة والممارسة. ومحو التعلم ينم عن طريق الانطفاء. وإعادة التعلم يحدث بعد الانطفاء بتعلُم سلوك جديد. ويحدث ذلك في التربية والإرشاد والعلاج النفسي وفي غسل الدماغ وهي محاولة محو ما تعلمه الفرد وإعادة تعليمه من جديد.

السلوكية والفعل المنعكس

وقد كان ذلك على يد مدرسة الانعكاس الروسية من قبل الفسيولوجي سيشيوف وكذلك يختريف وهو قوس الفعل المنعكس ويعني ذلك المسار العصبي داخل الجسم لكي تكون هناك علاقة بين المثير والاستجابة. ويرجع الفضل لهذه المدرسة إلى الروس حيث قاموا بانشاء هذه المدرسة واستفاد منها علماء التربية وعلم النفس خاصة في الإرشاد النفسي والتربوي وعلم النفس التربوي في نظريات التعليم وقد سميت بالمدرسة الانعكاسية **Reflexology**، وقد تعمقوا بها حتى بدأوا لتفسير عملية المعرفة ذاتها من خلال.

وأما في تاريخ الظاهر فقد أتت النظرية التي عرضها داروين في كتاب تسلسل الإنسان **descent of Man** وكذلك فكرة الفعل المنعكس فقد جاءت هذه النظرية من خلال الكتاب المذكور بتغييرات جذرية في علم النفس وهي كما يلي[56]:

1. وقد أكدت على امتلاك الحيوانات للذكاء وهذا مما أدى بناء إلى اهتمام بتجارب ثورندايك على الذكاء وعلى تعلم الحيوان وكذلك قانون الأثر المشهور **The Law of Effect** وأخيرا جعل التجارب لتعلم الحيوان الأساس لعلم النفس التجريبي **Experjmental Psychology.**
2. إن فرضية الاتصال بين الإنسان والحيوان برر فكرة أن الإنسان وليس الحيوان فقط تهديه غرائزه وقد قال فرويد أن سلوك الإنسان مدفوع بالمثيرات الغريزية التي تنبع داخل الكائن الحي ثم تأخذ طريقها إلى العقل واستمرت نظرية الغرائز وكا يسميها البعض عقيدة الغرائز إلى الجدل والحوار المنطقي حتى بداية القرن العشرين ثم أخذت تحل محلها فكرة الحافز **Drive** على يد كلارك هل في بداية العشرينات.
3. الفروق الفردية: إن الفروق الفردية في الاستعدادات والقدرات جعلت الحيوانات الأكثر تكيُفا للبيئة هي الأقوى على البقاء "البقاء للأصلح" وهذا ما قامت به المدرسة الوظيفية في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث أصبحت الفروق الفردية **Individual Differences** هي الأساس في التقويم لدراسة الشخصية وعلم النفس الاكلنيكي.

ثم جاء بافلوف وطرح سؤالا هو كيف تتكون العادات الجديدة؟

إن كل استجابات الكائن هي نهاية الأمر حركات من جسمه ظاهرة وباطنة وهي خاضعة للجهاز العصبي المركزي بأجزائه المختلفة. فقد اكتشف بافلوف أثناء عمله في فسيولوجيا الجهاز الهضمي أن الاستجابة الغريزية المنعكسة الواحدة تثيرها حوافز عديدو ولا تقتصر استثارتها على الحافز الطبيعي المرتبطة به أصلا. مثل نزول اللعاب في الفم عند دخول الطعام يمكن استغلاله في التعلم بل وزاد على ذلك بأن فسر كثيرا من الأفعال بأنها نتيجة للتعلم الشرطي.

([56]) د. يوسف القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 193 – 194.

وقد قام بتجربته أن أحضر كلبا وقدم إليه الطعام فسأل لعابه فإذا فرق بين تقديم الطعام وصوت الجرس مثلا فإن لعاب الكلب يسيل عند قرع الجرس ولو لم يقدم إليه الطعام. فاستجابة الفرد اللعابية بإفراز اللعاب (فعل منعكس) عند رؤية الطعام (مثير طبيعي) يمكن أن تحدث إذا ما قرن تقديم الطعام بدق الجرس.

فاللعاب يفرز أصلا كفعل منعكس مرتبط بمثير طبيعي هو الطعام. ويمكن القول أن المنبه الصناعي الجرس حل محل المنبه الأصلي الطعام في اساله اللعاب فكأنه من الممكن أت تحل منبهات صناعية محل منبهات طبيعية في كثير من تصرفاتنا. ولكن المعروف أن المنبه الصناعي إذا تكرر مرات دون اقترانه بالمنبه الطبيعي فإنه يفقد قدرته على إسالة اللعاب ويمكننا الاستفادة من نظرية الانعكاس الشرطي أو التعلم الشرطي في التربية والتعليم[57].

وهكذا فالاستجابة الواحدة يمكن تطويعها (الفعل المطوع) **The Conditioned Reflex** لعدد كبير من المنبهات وفقا لقانون معين هو تقديم المثير الجديد المطوع قبل المثير الطبيعي مباشرة لعدد من المرات كما ذكرنا وأكدنا عليه في أعلاه.

وهكذا اكتشف بافلوف كيف تتكون العادات الجديدة ومن خلال هذا الاكتشاف تمكن بافلوف من تحويل ما هو غير مادي إلى شيء مادي، كيف تتحول القيم المعنوية كالتضحية والحب إلى سلوك مادي؟ عن طريق الفعل المنعكس.

فالهجوم والقرار هي أفعال منعكسة تتم نتيجة مثيرات طبيعية ولكنها تطوع لتخدم تلك المثيرات المعنوية. واعتبر بافلوف أن الأفعال المطوعة هي الخطوة الأولى في تفسير العمليات العقلية العليا، الناشئة عن نشاط لحاء المخ النصفين الكرويين، وتصوران طريق علم النفس هو طريق اكتشاف قوانين عمل المخ والنشاط العصبي الراقي.

---

(57) د. صبحي عبداللطيف المعروف، مقدمة في علم النفس التربوي "مشكلات تربوية"، صفحة 51 – 52.

تطبيق النظريات السلوكية في الإرشاد النفسي

هناك محاولات منذ البداية لتطبيق مبادئ التعلم على الإرشاد وأن أهم ما فعله في هذا المجال هو دولارد وميلر وهو إدخال ما هو قائم من نظريات الإرشاد في إطار سلوكي.

ويعتبر سكنر من أهم علماء النظرية السلوكية وكارل روجرز. وقد قال سكنر أن البيئة هي التي تحدد السلوك وأن الإنسان كائن مستجيب وتتحكم الأحداث والأمور الخارجية في سلوكه.

أما بالنسبة إلى روجرز فإنه يمثل المفهوم الإنساني القائل بأن الإنسان يستطيع أن يحدد مصيره بنفسه. فإن التأكيد من السلوكيين عن المشاعر الداخلية للفرد. ومن الإرشاد السلوكي هو ما يجري في مجال التعزيز المغطَى **Cover reinforcement** وبرامج إدارة الذات. وأن الأساليب السلوكية الحديثة في الإرشاد تركز على مساعدة الناس على التحكم في مصائرهم.

إن المعالجة السلوكية للإرشاد تعتمد على الفرضية الأساسية وهي أن معظم مشاكل العملاء هي مشاكل في التعلم. وعلى هذا الأساس يرى المرشدون من إتباع النظريات السلوكية أن مهمتهم الرئيسية هي مساعدة عملائهم على تعلم أساليب سلوكية جديدة أكثر تكيفا. وأن المرشد في نظرهم ليس إلا خبيرا في مسائل التعلم. وهذا الاعتقاد يأتي من الثقة الشديدة في قوانين التعلم التي تبتت من خلال البحث العلمي[58].وتفسر النظرية السلوكية المشكلات السلوكية بأنها أنماط من الاستجابات الخاطئة بإرتباطها بمثيرات منفردة.

ويتم التركيز في الإرشاد النفسي بالنظريات السلوكية على ما يلي[59]:

1. تعزيز السلوك السوي المتوافق.
2. يتم مساعدة الفرد (صاحب المشكلة) في تعلم سلوك جديد مرغوب والتخلص من سلوك غير مرغوب. مثال: بالإمكان تخليص العميل من أفكار وسواسية أو سلوك قهري كان يقوم به لتجنب أفكار مثيرة للشعور بالذنب.
3. تغيير السلوك غير السوي وذلك لتحديد السلوك المراد تغييره وتخطيط مواقف يتم فيها تعلم ومحو تعلم لتحقيق التغير المنشود. ويتضمن ذلك إعادة تنظيم البيئة بما يؤدي إلى تكوين ارتباطات شرطية جديدة فيما يتعلق بمشكلات العميل وأغراضه. وهذا يتطلب فصل المشكلة وتخطيط مواقف تعلم جديدة تؤدي إلى إزالة الأعراض وتعديل السلوك وحل المشكلة.
4. المثل الطيب والقدوة الحسنة سلوكيا من الأمور المهمة ذكرها أمام العميل حتى يتعلم أنماطا مفيدة من السلوك عن طريق محاكاة المرشد النفسي خلال الجلسات الإرشادية المتكررة.

([58]) د. يوسف القاضي وآخرون، صفحة 201.

([59]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 108-109.

5. الحيلولة بين العميل وبين تعميم قلقه على مثيرات جديدة.
وقد أشرنا في الصفحات السابقة على أهمية دولارد وميلر فهما اللذان زاوجا بين النظرية والتطبيق ومن أهم من ساهم في تطبيق النظرية السلوكية في مجال الإرشاد والعلاج النفسي.
حيث يعتبر كل من دولارد وميلر السلوك العصابي سلوكا ناتجا عن صراع انفعالي عنيف مثل الذي يحدث عندما يدفع الخوف الفرد إلى تجنب استجابة تتعارض مع استجابة هادفة، وعندما تتوقف الاستجابة الهادفة بسبب الخوف يقل الخوف، ومن ثم يعزز السلوك التجنبي.
ويؤدي الخوف والدوافع غير المشبعة لدى الفرد إلى ظهور أعراض عصابية في شكل مخاوف ووسواس وقهر وما شابه ذلك كوسيلة للتخلص من الخوف وإشباع الدافع مؤقتا ولو بطريقة مرضية. ولكن الأعراض تعزز بمرور الزمن وإن الكبت يعفي الفرد من التعبير عن مشاعره فإنه لا يستطيع أن يحدد أو يتعرف على أسباب الأعراض العصابية في سلوكه.
ويلعب الإرشاد والعلاج النفسي دورا كبيرا بإطفاء الخوف بدلا من أن يحدث التعزيز له بواسطة تهيئة الجو النفسي السليم بدلا من الجو السيء الذي كان فيه الخوف والخجل والشعور بالإثم مرتبطا بكلمات معينة ثم بدأ التعميم من خلالها.
إن تعزيز المرشد لاستجابة العميل عندما يتكلم وهو قلق وبإصغاء تام وفهم ومشاركة وجدانية وإتاحة الحرية له ومساعدته على استعادة ذكرياته والتخلص من قلقه وخوفه.إن انطفاء الخوف يساعد العميل على أن يصبح أكثر نشاطا وابتكارا ويتمكن من استخدام قدراته استخداما جيدا في تعامله مع البيئة التي يعيش فيها.
وقد أطلق على تطبيق النظية السلوكية بالإرشاد السلوكي وفي ميدان العلاج النفسي بالعلاج السلوكي.
وإن خطوات عملية الإرشاد السلوكي تبدأ بتحديد السلو ك المطلوب تعديله، ثم تحديد الظروف التي يحدث فيها السلوك المضطرب، ثم تحديد العوامل المسؤولة عن استمرار السلوك المضطرب، ثم اختيار مجموعة من الظروف التي يمكن تعديلها أو تغييرها، ثم أعداد جداول لإعادة التعلم[60].
ويوجد هناك العديد من الأساليب في الإرشاد السلوكي ومن أهمها: التخلص من الحساسية أو التحصين التدريجي والكف المتبادل والإشراط التجنبي والتعزيز الموجب (الثواب) والتعزيز السالب والخبرة المنفردة (العقاب) وتدريب الأغفال (الانطفاء) والممارسة السالبة.

([60]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، 110..

وجهة نظر السلوكية إلى الشخصية

تنمو دوافع الإنسان السلوكية من خلال الخبرة وبالتدريج ينشئ الفرد لنفسه مجموعة من الدوافع أو الحاجات المتميزة.

إن شخصية الفرد في إطار النظرية السلوكية تتحدد إلى درجة كبيرة عن طريق التفاعل مع البيئة. والبناء الأساسي لشخصيته هو أنماط السلوك المتعلمة. إن نظريات التعلم لا تغفل المراحل المبكرة ولا تعزو الكثير من تكوين الشخصية إلى الصفات الفطرية للفرد.

إن تفاعل الفرد مع البيئة يكون خاضعا بكل أبعاده لقواعد التعلم وأن الشخصية في هذه الحالة هي نتاج للتعلم. ويتلقى الفرد التعزيز من البيئة ومن خلالها تقوى بعض أنواع السلوك ويضعف بعضها الآخر ومن أهم التعزيزات هي التعزيزات الذاتية والتي تزداد أهميتها مع نضوج الفرد.

النظرية السلوكية وأهداف الإرشاد

هناك أربع خطوات لوضع الهدف والأسلوب الذي يتخذ للوصول إلى ذلك[61]:

1. تحديد المشكلة:

وهي تحديد أين ومتى ومع من يقع السلو ك غير الملائم. وكذلك الأحداث التي تؤدي إليه.

2. التاريخ التطوري والاجتماعي لصاحب المشكلة:

إن تسجيل تأريخ تطور العميل مهم جدا بالنسبة لتحديد مناطق النجاح والفشل في حياته ونواحي قوته وضعفه وأنماط العلاقات الشخصية. وأي أسباب عضوية أو جسمية.

3. وضع أهداف محددة للإرشاد:

يعتقد السلوكيون أن التحليل الدقيق لأوضاع العميل سيكشف عن النواحي المتخصصة في مشاكله وبالتالي عن أنواع السلوك المحددة التي يجب على العميل تغييرها. إن العميل يطلب المساعدة في سلوك متخصص واقعي. فالسلوكيين يعملون في اتجاه واحد في الوقت الواحد، ويتناولون القضايا حسب الأولوية في الاهتمام. وتختلف أهداف الإرشاد من فرد إلى آخر ولكن الهدف النهائي هو مساعدة العميل على مساعدة نفسه والتحكم في مصيره فالمرشد والعميل بالتعاون يضعان أهداف الإرشاد.

([61]) د. يوسف القاضي وآخرون صفحة 212-213.

4. تحديد الأساليب والوسائل لتحقيق الأهداف:
وعلى أن تكون الأساليب مرنة وقابلة للتعديل وحسب قدرات العميل والأهداف التي يصبو إليها.

المرشد وعملية الإرشاد

يعتبر المرشد عاملا مساعدا في العملية الإرشادية. وأي تغيير يحدث نتيجة لعملية الإرشاد هو نتيجة مباشرة لقوانين التعلم المعمول بها خارج عملية الإرشاد. ويؤكد ولبه **Wolpe** [62] "أن من الضروري أن يكون المعالج السلوكي متفهما للعميل ويقبله كما هو ولا يتخذ موقفا يقوم بإصدار أحكام مسبقه بشأنه" "إن كل ما يقوله العميل مقبول دون سؤال أو انتقاد". وعليه أن يحس بأن المرشد دائما يقف معه.

وربما يجد العميل لأول مرة في حياته من يستمع إليه ويهتم به ويتحدث معه حول موضوع المشكلة. وأن تكون هناك أساليب للتعزيز كالمدح أو الاحترام والتقدير. وأن المرشد يتمتع بكل اعتزاز إلى شكاوي صاحب المشكلة (العميل)، وعندما يكون هناك مثل هذا الجو الودي يبدا الفهم الحقيقي المتبادل بين الطرفين. وبإمكان العميل تحديد مشكلته بشكل دقيق وبصورة مباشرة.

ويقول الأستاذ ولبه **Wolpe** بالإعتراف هو أحد علما العلاج السلوكي في أحد مقالاته المنشورة "إن العلاج السلوكي الذي يعتمد على قواعد التعلم يعاني من نفوذ وانتشار التحليل النفسي ومدارسه المختلفة، بالرغم من العلاج السلوكي قد أثبت فاعليته وتفوقه على التحليل النفسي[63].

ما هي الأساليب الإرشادية في النظرية السلوكية؟

هناك اتفاق عام على الأهداف العامة للإرشاد في مختلف الاتجاهات السلوكية. هناك من يستعمل اتجاه أو النموذج السلوكي التقليدي وهناك من يستند إلى مفهوم أوسع للسلوكية ويهتمون بالأساليب الأخرى التي لا ترتبط بقواعد التعلم. وهناك

([62]) Wolpe Joseph, Behavior Therapy Versus psychoanalysis American Psychologist, Feb1981, P.159.

([63]) د. يوسف القاضي وآخرون ، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 214-115.

أساليب تعمل على تقوية سلوك معين أو تنمية سلوك جديد وهي:

1. التشكيل: **Shaping**
2. الصياغة: **Nodeling**
3. التعاقد: **Contracting**
4. التدريب التوكيدي: **Assertive training**

وهناك أساليب تعمل على إضعاف سلوك معين وتتضمن:

1. إزالة الحساسية: **desensitization**
2. الانطفاء: **extinction**
3. تعزيز السلوك المضاد.

وهناك أساليب تستخدم في الاتجاهين مثل زيادة الحساسية المعطاة **Covert Sensitization** وقد أجريت بعض الإضافات الجوهرية إلى المجال الإرشادي السلوكي وهي برامج التحكم في الذات أو تدبير أمور النفس وهو أن يقوم العميل يتولى بنفسه البرنامج المقرر لتغيير سلوكه. ويتم تهيئة خطة بالتعاون ما بين المرشد والعميل ويكون دون المرشد النفسي والتربوي هو التدعيم ويكون دور العميل المسؤول الأساسي في تنفيذ الخطة الموضوعة.

الاتفاق والتفاهم بالعقود

إن التعاقد عبارة عن اتفاق يتم بالتفاهم بين طرفين "المرشد والعميل" ويكون الأخذ والعطاء بينهما متساوياً تقريباً.

ويعتبر التعاقد امتداد لمبادئ التعلم وعن طريق العقد يتعزز السلوك مقدماً. ويحدث هذا التعزيز بمكافأة اجتماعية أو شكل مادي ملموس.

وهناك مواصفات يجب أن تتوافر في العقود وهي كما يلي:

1. تحديد السلوك المطلوب وأجزاؤه والنتائج المترتبة عليه.
2. توقع واضح للنتائج: أي أن كافة شروط العقد يجب أن تكون واضحاً وموضوعية والأهداف مصاغة وبشكل إيجابية.
3. نظام التحكيم: تحديد الطرفان لغرض استكمال السلوك المطلوب بحيث ينال الاستحقاق للمكافأة.
4. الشروط الجزائية: ينص العقد على الجرأة وهذه تدفع في حالة الفشل في تحقيق السلوك المطلوب.
5. وضع أهداف قابلة للتحقيق.

من الضروري جداً صياغة الأهداف بحيث تكون في متناول العميل. ووضع حد أدنى للأهداف المطلوبة ويعاد النظر بشروط العقد بحيث توضع أهداف أعلى.
وكذلك كما قلت في بداية الحديث فمن الضروري وضع فقرة تنص على أن أهداف العقد يمكن النظر في تخفيضها إذا ما اتضح أنها أعلى من مستوى إنجاز العميل.
وقد أكد كل من ولبه **Wolpe** وايزنك **Eysenck** وباندورا **Bandura** 1969و 1960 و 1969 على التوالي بقبول فرضيات النظرية السلوكية بأكملها نحو أهداف الإرشاد وبواسطة المقابلة. وكذلك الإرشاد المباشر لمعرفة سلوك العميل[64].

الإرشاد السلوكي وأسسه في الإرشاد العلاجي

يعتبر الإرشاد السلوكي تطبيقا عمليا لقواعد ومبادئ وقوانين التعلم والنظرية السلوكية وعلم النفس التجريبي بصفة عامة في ميدان الإرشاد النفسي، وبصفة خاصة في محاولة حل المشكلات السلوكية بأسرع ما يمكن وعن طريق ضبط السلوك المضطرب وتعديله، المتمثل في الأعراض.
ولقد تقدم ميدان العلاج النفسي وسبق ميدان الإرشاد النفسي في تبني طريقة التعديل السلوكي للأعراض باعتبارها تجميعات لعادات سلوكية خاطئة مكتسبة. إن الإرشاد السلوكي يعتبر "ثورة في الإرشاد النفسي"[65].
يستند الإرشاد السلوكي عل أسس نظريات التعلم بصفة عامة والتعلم الشرطي بصفة خاصة. وتستند إلى أطر النظريات التي وصفها بافلوف وواطسن في التعلم الشرطي. وكذلك الاستفادة من نظريات ثور نديك وهل وسكنر في التعزيز وتقرير نتائج التعلم، مع استخدام التعزيز الموجب أو السالب أو الثواب أو العقاب. ومن أشهر من ساهم في تطبيق النظرية السلوكية ايزنك فإن العلاج السلوكي يتضمن أساسا إعادة التعليم وإعادة التعلم.
إن الاضطرابات السلوكية هي استجابة شرطية متعلمة، ويحتفظ الفرد بهذه الاستجابات المرضية لأنها من ناحية معينة مصدر إثابة.
أما الإطار النظري للإرشاد السلوكي فهو كما يلي[66]:

1. معظم سلوك الإنسان متعلم ومكتسب.
2. السلوك المضطرب المتعلم لا يختلف عن السلوك العادي المتعلم والسلوك المضطرب غير متوافق.
3. من الممكن تعديل السلوك المتعلم.
4. السلوك المضطرب يتعلمه الفرد وذلك نتيجة للتعرض المتكرر للخبرات التي تؤدي إليه وحدوث ارتباط شرطي بين تلك الخبرات وبين السلوك المضطرب.

([64]) Stefflre and Grant, theories of Counseling p.p.256-257.

([65]) د. حامد عبدالسلام زهران – صفحة 289.

([66]) د. عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي صفحة 391 – 392.

5. لدى الفرد دوافع فسيولوجية، وعن طريق التعلم يكتسب دوافع جديدة ثانوية اجتماعية تمثل أهم حاجاته النفسية، وقد يكون التعلم غير سوي ويرتبط بأساليب غير توافقية في اشباعها ثم يحتاج إلى تعلم جديد أكثر توافقا.
6. أما الأعراض النفسية فتعتبر تجمعا لعادات سلوكية خاطئة متعلمة.

وهناك خطوات في الإرشاد السلوكي وهي كما يلي:

1. تحديد السلوك المطلوب تعديله أو تغييره أو ضبطه. ويتم ذلك خلال المقابلة الإرشادية والاختبارات النفسية وبصورة خاصة الاختبارات التشخيصية والتقارير الذاتية.
2. تحديد الظروف والخبرات والمواقف التي يحدث فيها السلوك المضطرب.
3. تحديد العوامل المسؤولة عن استمرار السلوك المضطرب.
4. اختبار الظروف التي لا يمكن تعديلها أو ضبطها أو تغييرها. ويكون ذلك بمعرفة من المرشد أو العميل.
5. يتم تنفيذ خطة التعديل أو التغيير أو الضبط عمليا. ويصاحب التعديل الظروف السابقة للسلوك المضطرب وتعديل الظروف البيئية المصاحبة لحدوثه.

أما أساليب الإرشاد السلوكي، فهي كما يلي:

1. الكف المتبادل.
2. التخلص من الحساسية أو التحصين التدريجي.
3. الثواب أو التعزيز الموجب.
4. التعزيز السالب.
5. الإشراط التجنبي.
6. الثواب والعقاب.
7. الخبرة المنفرة (العقاب).
8. الاطفاء (تدريب الأطفال).
9. الاطفاء والتعزيز.
10. الممارسة السالبة.

1. الكف المتبادل:

وهو الكف لكل من نمطين سلوكيين غير متوافقين ولكنهما مترابطان وإحلال سلوك متوافق ليحل محلهما.

وتم استخدام هذا الأسلوب في علاج حالات التبول الليلي والاستغراق في النوم وهما نمطان سلوكيان غير متوافقين ولكنهما مترابطان.

ومطلوب كف النوم وكف التبول وإحلال سلوك متوافق محلهما وهو الاستيقاظ والذهاب إلى دورة المياه. وهكذا تحدث عملية كف النوم وكف التبول بالتبادل. وتتكون عادة سلوكية جديدة وهي الاستيقاظ والتوجه إلى دورة المياه للتبول.

2. التخلص من الحساسية:

وهو عبارة عن التخلص بالتدريج من ارتباط السلوك المضطرب بشيء أو حادث معين بواسطة التكرار التدريجي للمثيرات.

وقد قام لانج بابتكار جهاز للتخلص من الحساسية والتحصن التدريجي أسماه "جهاز التخلص الآلي من الحساسية" وقام بتجربة التخلص من سلوك الخوف. ويكون ذلك خلال مقابلة العميل حيث يبدأ تسجيل قائمة لمخاوف العميل وتتضمن صورا ومع الصور تسجيل صوتي ويتم تسجيل البيانات الفسيولوجية عن النبض والتنفس لتساعد في تحديد حالة الاسترخاء، فإذا شعر بالاسترخاء ضغط عل زر الاسترخاء، وينقل العرض إلى مثير أكثر شدة وهكذا حتى يتم الوصول تدريجيا إلى أكثر مثيرات الخوف شدة وتحقيق الاسترخاء وزوال استجابات الخوف.

3. الإشراط التجنبي:

والمقصود بذلك تعديل السلوك لدى المسترشد أو العميل من مرحلة الإقدام إلى مرحلة الاحجام والتجنب.

ويستخدم هذا الأسلوب في علاج الإدمان على الخمر مثلا باستخدام دواء مقيئ (مثل **Emetine**) ويكون هذا الدواء عبارة عن مثير منفر ويرتبط شرطيا بالتكرار مع الخمر. تتكون هناك خصائص التنفير يكتسبها الخمر بارتباطه مع المقيئ وينتج عنه القئ. وحينذاك يتم الإشراط التجنبي.

4. التعزيز الموجب Positive Reinforcement

وهي عبارة عن إثابة العميل على السلوك السوي المطلوب وبهذا يتم التعزيز ويدعمه ويثبته. وعن طريق التكرار ومن الأمثلة على الثواب في التعزيز الموجب ما يلي: (مثل المدح أو الحب أو النقود أو الطعام أو الاحترام أو الدرجات المرتفعة..) وقد أكد على ذلك سكنر.

5. التعزيز السالب Negative Reinforcement

ويتم ذلك بجعل العميل يتعرض لمثير لا يرضاه أثناء السلوك غير المرغوب، ثم إزالة المثير غير السار مباشرة بعد ظهور الاستجابة المطلوبة.

مثال: مص الإبهام: ففي حالة طفل كان يمص إبهامه باستمرار (السلوك غير المرغوب) كان يعرض عليه أفلام رسوم متحركة يحبها، وأثناء مشاهدتها حين يمص إبهامه يوقف عرض الفلم (مثير غير سار أثناء السلوك غير المرغوب) وعندما يخرج الطفل اصبعه من فمه مباشرة يعود عرض الفلم (تعزيز سالب) ومع تكرار الحالة بتغير سلوك الطفل إلى السلوك المطلوب باستخدام أسلوب التعزيز السالب، وهذا ما يفرح الآباء والأمهات والمربين فيما يتخلص الطفل من مص الإبهام.

6. العقاب / الخبرة المنفرة Punishment

يتعرض المسترشد إلى العقاب فيما يقوم بعمل غير مرغوب فيه وهنا محاولة العقاب هي للكف عن السلوك غير مرغوب فيه. والعقاب على عدة أنواع (مادي أو اجتماعي أو جسدي) أو بواسطة منع الإثابة.

مثال: اللجاجة في الكلام: تستعمل في كل كلمة يتلجلج بها الفرد حيث يتبعها صدمة كهربائية (مثلا) ففي هذه الحالة تصاحب اللجاجة (الاستجابة غير المرغوبة) وهي الصدمة الكهربائية باعتبارها العقاب، وفي نفس الوقت يمر الكلام السوي أي

الكلام بدون لجلجة (بدون عقاب) وبتكرار العقاب (الخبرة المنفرة) يتم الكف عن الجلجة في الكلام.

7. الثواب والعقاب: Reward and Punishment

نحن نطمح دائما في عملية الإرشاد والعلاج النفسي هو تعلم سلوك توافقي فإذا أردنا كف السلوك اللاتوافقي بالعقاب فلابد أن يصاحبه تعلم سلوك توافقي جديد عن طريق الثواب[67].

مثال: بالإمكان استعمال جهاز تسجيل يسمع به العميل أو المسترشد موسيقى عذبة ومحببة (ثواب) وكلما قام سلوك غير مرغوب به تتوقف الموسيقى المحببة ونجعله يسمع بدلها ضوضاء منفردة (عقاب). وإذا توقف عن السلوك اللاتوافقي تختفي الضوضاء وتعود الموسيقى العذبة إلى وضعها الاعتيادي. وهكذا يكف السلوك اللاتوافقي وقد استخدم باريت **Barrett (1962)** أسلوب الثواب والعقاب في حالات الأزمات (مثل تحريك الرقبة وهز الكتفين وحركات الوجه وغيرها) مما جعله يستخدم الجهاز المذكور بالمثال أعلاه.

8. الإطفاء أو تدريب الإغفال Omission Training

ويحاول المرشد حذف السلوك اللاتوافقي عن طريق الإغفال وحين غياب التعزيز إلى أن يصل مرحلة الإطفاء.

مثال: علاج الإضرابات النفسية:

فتاة شابة كانت تعاني من التهاب جلدي (حساسية) عصبي (أي ما يسمى نفسي جسمي). وهذه الحالة كانت تستفيد منها تلك الفتاة وهي اهتمام العائلة كلها بها. وهذا ما كانت تحتاجه الفتاة وترتاح.

العلاج: تم إعطاء تعليمات إلى أفراد الأسرة كافة بإغفال الموضوع تماما وعدم استخدام الأدوية وإهماله وإغفال الألم كذلك، لكي يتم إزالة مصدر التعزيز الذي قام بدعم الاستجابة. نلاحظ هنا مدى أهمية النظرية السلوكية والوسائل السلوكية. وقد حدث فعلا انطفاء للاستجابة عند غياب التعزيز وبعد بضعة أشهر تم شفاء الفتاة من الالتهاب الجلدي العصبي المذكور أعلاه.

9. الإطفاء والتعزيز:Extinction and reinforcement

ويتم استعمال هذا الأسلوب في تسهيل محو السلوك غير المرغوب وتعلم السلوك المرغوب.

وقد استخدم هذا الأسلوب بنجاح في علاج المشكلات السلوكية في الصف الدراسي حيث يغفل المدرس السلوك بالشكل غير المرغوب إلى أن يظهر الطالب

([67]) د. حامد عبدالسلام، التوجيه والإرشاد النفسي صفحة 396-397.

السلوك السوي المطلوب فيثني عليه ويعززه. وبهذه الطريقة ينطفئ السلوك المشكل غير المرغوب ويعزز ويدعم السلوك السوي المطلوب.

10.الممارسة السلبية:

في هذه الوسيلة يطلب المرشد من المسترشد أسلوبا يمارس فيه السلوك غير المرغوب بتكرار، مما يؤدي إلى الممارسات السلبية (التعب والضجر والملل) مما يقلل من إحتمال تكرار السلوك غير المرغوب.

الإنتقادات الموجهة إلى النظرية السلوكية

هناك بعض الانتقادات التي وجهت إلى النظرية السلوكية بالرغم من أنها تعتمد على التجربة والبحث العلمي في تفسير السلوك ومن أهم تلك الانتقادات ما يلي:

1. إن أصحاب النظرية السلوكية يصرون على أن السلوك الملاحظ الظاهري والموضوعي هو الذي يأخذ بنظر الإعتبار من الناحية العملية.
2. إن الكثير من علماء النفس متحمسين للنظرية السلوكية ويعتبرون أن الإرشاد والعلاج السلوكي في نظرية التعلم هو الإرشاد والعلاج العلمي الذي يفضل كل ما عداه عن الطرق ويطلقون عليه علاج التعليم وكأن الطرق الأخرى للعلاج لا تعلم فيها.
3. لا تنظر النظرية السلوكية إلى الفرد كوحدة متكاملة وتمهل العناصر الذاتية في السلوك.
4. لا تتفق المفاهيم الأساسية للنظرية السلوكية مع المفاهيم النظرية والفرضيات التي تؤكد عليها النظريات الأخرى ونظرية التحليل النفسي بصورة خاصة.
5. إن من أكبر العيوب التي يمكن توجيهها إلى النظرية السلوكية هو أن معظم البراهين والأدلة العلمية والتجريبية فيما تعتمد على البحوث والدراسات التي أجريت على الحيوان أكثر مما تعتمد على الإنسان.
6. يؤكد الإرشاد السلوكي الذي يعتمد على النظرية السلوكية إزالة الأعراض بدلاً من الحلول الجذرية للسلوك المشكل وبذلك قد يكون الحل موقتياً.

ثالثاً: نظرية التحليل النفسي

لقد استطاع فرويد بنفاذ بصره أن يكتشف عالماً جديداً في النفس الإنسانية هو عالم اللاشعور. وكان ظهور آراء فرويد نقطة انعطاف وتحول في الدراسات النفسية. وكان أثرها في الدراسات النفسية يماثل أثر نظريات نيوتن ودارون[68].

ولهذا الاكتشاف أهميته الكبيرة، فقد فسر به فرويد كثيرا من الأمراض النفسية والسلوك الشاذ. فقد أكد فرويد أهمية الرغبات والحاجات المكبوتة خاصة في وقت الطفولة تنشأ الكثير من الدوافع اللاشعورية التي تؤثر في حياة الفرد، وقد اعتمد فرويد طريقة التحليل النفسي في الكشف عن عوامل المرض النفسي في الماضي المطمور في لا شعور الفرد[69].

ويفترض فرويد مؤسس هذه النظرية أن الجهاز النفسي يتكون من الهو والأنا، الأعلى **Id, Ego, Super Ego** . والهو منبع الطاقة الحيوية والنفسية ومستودع الغرائز والدافع الفطرية التي تسعى إلى الإشباع في أي شكل من الأشكال وبأي ثمن وخلاصة القول أنها الشخصية التي لم يتناولها المجتمع بالتهذيب أي لا تزال بدائية. وأما الأنا الأعلى فهو عبارة عن مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والقيم الدينية وهو بمثابة رقيب نفسي أو سلطة داخلية. وأما الأنا فهو مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والداخلي والعمليات العقلية والمشرف على الحركة والإدارة والدفاع عن الشخصية وحل الصراع بين مطالب الهو وبين مطالب الأنا الأعلى وبين الواقع، ويعمل ضمن مبدأ الواقع من أجل حفظ وتحقيق الذات والتوافق الاجتماعي[70]. وكذلك تؤكد هذه النظرية في مجال الشعور وللاشعور وما قبل الشعور ولابد لدارسي علم النفس العام في المدارس والجامعات ومعاهد إعداد المعلمين ودور المعلمين والمعلمات والدورات التدريبية في الإدارة والصناعة ومعرفة المقصود بذلك.

ويقول يونك أن الذات جهاز مركزي للشخصية وهي التي تحرك وتنظم السلوك. وأما بالنسبة إلى آدلر حيث جاء عن مفهوم الذات بقوله في العنصر النشط في حياة الشخص وتبحث عن الخبرات التي تنتهي بتحديد أسلوب حياة الشخص.

وأضافت كارن هورني عن مفهوم الذات وقالت أن الإنسان يناضل في الحياة من أجل تحقيق ذاته. وتحدثت هورني عن الذات المثالية والذات الحقيقية. وتعتقد بأن العصاب ينشأ عن بعد الشخص عن ذاته الحقيقية والسعي وراء صورة مثالية غير

([68]) صبحي عبداللطيف المعروف- مقدمة في علم النفس التربوي 19، 1974.

([69]) صبحي عبداللطيف المعروف- أستاذ علم النفس المساعد، التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية، صفحة 52، 1980.

([70]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 128.

واقعية.ما نمو الذات من الطفولة وجهود الفرد المستمر من أجل تحقيق الذات وتأكيدها وتقبلها أصبح ذلك معروفاً من وجهة نظر رانك ويرى سوليفان أن جهاز الذات ينمو بطريقة يحفظ بها نفسه ضد القلق الذي يعتبر إنتاجاً للتفاعل الإجتماعي، ويقول رانك أن تطور الفرد يمر بثلاث مراحل، هي دور الشخص العادي ثم دور الشخص العصابي ثم دور الشخص المتوافق [71]. أما فروم فيعرف الشخصية بأنها "مجموعة السمات النفسية والجسمية الموروثة أو المكتسبة التي تميز الفرد وتجعل منه شخصاً فريداً من نوعه".

بعض المفاهيم في نظرية التحليل النفسي

لقد أكدنا أعلاه على بعض المفاهيم في نظرية التحليل النفسي والشخصية من وجهة نظر فرويد ويونك آدلر وكارن هورني ورانك وسوليفان وفروم. ولابد من التأكيد كذلك على الشعور كما حدده فرويد حيث منطقة الوعي بأكمله وعن طريقه يتم الإتصال بالعالم الخارجي، ويطلق الأستاذ يونك على الشعور إسم (العقل الواعي) الذي يتكون من الذكريات والأشياء المدركة والمشاعر الواعية.

واللاشعور حسب فرويد يكون معظم الجهاز النفسي. وهو يحتوي ما هو كامن وليس متاح ومن الصعب جداً معرفته لأنه مكبوت. حيث تخرج المكبوتات بواسطة الأحلام من منطقة اللاشعور إلى الشعور وفي أعراض الأمراض النفسية.

إن اختبار تداعي الكلمات يستخدم في اللاشعور الشخصي الذي يتكون من خبرات الفرد المكبوتة والعقد.

ويكون اللاشعور الجمعي مشركا بين كل الأشخاص ويتألف من تراث الإنسان الأصلية كنموذج الأم العامة والميلاد والموت ويمكن فهمه بواسطة البحث والتقصي لموضوع الأحلام والأساطير والطقوس.

ويحتوي ما قبل الشعور على ما هو كامن حيث من السهل إستدعاؤه إلى الشعور مثل الذكريات. ومن السهل الإستدعاء بواسطة التمثيل أو عن طريق أغنية فيها ذكريات تستدعي الزمان والمكان.

الغريزة:Instinct

هي عبارة عن قوة تفترض وجودها وراء التوترات المتأصله في حاجات الكائن العضوي وتمثل مطالب الجسم في الحياة النفسية.

وهناك عدة أنواع من الغرائز الأساسية وهي غريزة الحياة وغريزة الموت وهناك صراع دائم بين الغريزتين والسلوك يكون مزيجاً إما بالتوفيق أو بالتعارض من الغريزتين وإذا ما حصل أي فساد في المزيج بين الغريزتين يؤدي إلى اضطراب السلوك.

أن هدف الغريزة هو القضاء على التوتر والموضوع الذي تتناوله يعتبر الأداة التي بواسطتها تحقق الإشباع.

([71]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 129-130.

أما الغريزة الجنسية- أي نوع من النشاط يجلب اللذة بإشباع الحاجات الجسمية. والغريزة الجنسية تبدأ في المرحلة الفمية في الطفولة إلى المرحلة التناسلية في مرحلة الرشد. والغريزة الجنسية لها دور كبير في توجيه السلوك ويرى فرويد أن النمو الجنسي يتعرض أحياناً إلى حالة من التثبيت أو النكوص في أي مرحلة من المراحل المذكورة أعلاه.أما غرائز الأنا فهي القوة التي تعمل متواصلة وباستمرار على حفظ الأنا. وهي القوة المعارضة للغريزة الجنسية. أما الكبت هو نتيجة تغلب غرائز الأنا. وأما النرجسية فيقصد بها حب الذات.ومن الجدير بالذكر أن حركات الإنشقاق بين فرويد وتلاميذه وزملائه الذين عارضوا رأيه عن الجنسي الشاملة. فقد قام آدلر بالتقلل من أهمية الناحية الجنسية في تسبب الأمراض النفسية وكذلك يونك فقد قلل من شأن سيطرة الميول الجنسية في الحياة النفسية ولم ينكر أهميتها.أما بالنسبة إلى كارن هورني **Horney** حيث رفض فكرة الليبدو وعقدة أوديب وظلت تؤكد على أهمية الغريزة الجنسية. وقد إنتقد فروم التركيز على الغريزة الجنسية وأظهر أهمية النواحي الإجتماعية في تحديد السلوك. ولم يوافق وانك على أهمية الغريزة الجنسية كدافع أساسي للسلوك.

وتؤكد نظرية التحليل النفسي على[72]:

1. صدمة الميلاد: التي تحدث عنها هانك وأعتبر أنها صدمة نفسية حيث تعتبر هي القلق الأول بعدما كان الإنسان سعيداً وهو في رحم أمه[73].
2. عقدة النقص[74]: حيث يؤكد عليها آدلر وتتكون نتيجة لوجود عاهة أو قصور جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو اقتصادي ويتبع ذلك تعويض أو عدوان لتخفيف الشعور بالنقص.
3. أسلوب الحياة: حيث تلعب إمكانيات الفرد الموروثة وخبرات نموه منذ الطفولة دوراً هاماً في تحديد ذلك.
4. الغائية: أو ما تسمى بهدف الحياة وهذا ما أكد عليه آدلر واهتم به وهو الذي يحدد أسلوب حياة الفرد وسلوكه، ويؤكد آدلر أن المرض النفسي ينتج عن اتجاه الفرد نحو غاية أو أهمية أو هدف لا يستطيع تحقيقه.
5. الإدارة: حيث يتحدث رانك بقوله أن الإدارة هي القوة المتكاملة للشخصية التي يمثلها الأنا ويظهرها الكفاح بين الذات والعلم. إن الإنسان يعيش في عالم مليء بالعقبات يستلزم الكفاح والجهاد في سبيل الحياة وإن صح القول في سبيل الحياة ومستقبل أفضل. وإن قوة الإدارة عامل هام في العلاج النفسي

([72]) د. حامد عبدالسلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب، 1974.

([73]) صبحي عبداللطيف المعروف، التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية، صفحة 51-52.

([74]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 131-132.

ومظهر من مظاهر النمو السوي لأننا نلاحظ أن كل ممنوع يكون مرغوباً وهنا تلعب الإدارة دورها حيث هي القوة المتكاملة للشخصية وهنا يظهر الكفاح الحقيقي بين الذات والعالم الخارجي. والذي يعيش خارج الوطن لفترة طويلة تتجاوز العشر سنوات يتعلم الصبر والإدارة ولكنه يزداد حباً لبلاده والأرض التي ترعرع فيها ويدافع عنها دائماً.

ويقول الشاعر:

ومن يستعن بالصبر فإن مراده

ولو بعد حين، أنه خير مسعد

ويقول المثل المشهور:

((لا ينتمي المرء إلى أي بلد لا يوجد فيه موتى تحت ترابه))



نظرية التحليل النفسي والعوامل الاجتماعية والثقافية والدينية وتأثير البيئة

تعود والعوامل الاجتماعية في رأي فرويد إلى دوافع غريزية. فالحب يرجع إلى الغريزة الجنسية والإبداع والتسامح من مظاهر إعلائها والحرب يرجع إلى غريزة الموت.أما بالنسبة إلى الدين من وجهة نظر يونك أنه يؤثر في صفاء الحياة النفسية للإنسان وإتزانها وهدايتها وتحقيق هدف الحياة. ويعتبر الدين عنصر أساسي من عناصر الحياة النفسية.أما بالنسبة للمؤثرات الاجتماعية والبيئية والثقافية فقد إهتم فيه العالم النفسي آدلر وإهتم كذلك في تكوين أسلوب حياة الفرد. وقد أكد على العلاقات الديناميكية وأثرها داخل الأسرة في هذا المجال.أما العلاقات الإنسانية فقد أكدت هورني على ذلك وقالت أن الإنسان يمكن أن يغير وأن يقوم بتحسين نفسه ما دام هو على قيد الحياة. وقد أثار سولفيان الإهتمام في العلاقات الشخصية وتكامل الشخص مع الوسط الذي يعيش فيه في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الثقافي. ويعتبر الطابع الاجتماعي في تعبير فرويد نواة لتركيب الخلق.

نمو الشخصية:

قبل أن نعطي تصوير فرويد لنمو الشخصية، هناك ثلاثة مستويات من الوعي الإنساني وهي الشعور وما قبل الشعور واللاشعور وقد سبق وأن أوضحنا جزءاً منها. إن أي فكرة أو إحساس قد يحتل الشعور لفترة محدودة ولكن خلال فترة إحتلاله للوعي. حيث لا يكون الفرد واعياً للمنبهات الأخرى المحيطة به. ومثال على ذلك أن الإنسان عندما يكون مستغرقاً في عمل لا ينتبه إطلاقاً إلى ما قد يحيط به من أحداث.

أما ما قبل الشعور وهو عبارة عن الأفكار والأحاسيس والخواطر التي يمكن جعلها في مكان الشعور وتبقى منفصلة عنه وليست جزء منه ومثال على ذلك عندما يتطلب من الإنسان إستراجاع حدث سابق، حيث يحفر أن الشعور أفكاراً أو أحداث موجودة في ما قبل الشعور.أما المستوى الثالث فهو اللاشعور ويهتم فرويد بذلك أشد الاهتمام ويعتبرها من أهم ما قام باكتشافه في علم النفس. ويعتقد فرويد أن اللاشعور هو صاحب القوة الأكيدة في تحديد سلوكية الإنسان. ومثال على ذلك (الشخص الذي يكره أمه أو أباه دون أن يسيء ذلك. حيث يهتم فرويد بها لأنها تسعى دائماً إلى التعبير عن نفسها والظهور في الشعور ولابد للإنسان من بذل طاقة ليبقيها في اللاشعور. لذا نرى الإنسان في صراع داخلي مستمر دون وعيه لذلك.

إن تصور فرويد لبناء الشخصية هو الأساس في كافة اتجاهات النظريات التي انبثقت من التحليل النفسي. وأما الشخصية لدى فرويد تتألف من الأنا والهي والأنا

العليا **Id Ego, Super Ego** . حيث لا يعمل واحداً منها مستقلاً عن الآخرين وإن السلوك هو حصيلة التفاعل بين الجوانب الثلاثة للشخصية الإنسانية.

1. الهي:

يعتبر الهي كل ما يحمله معه إلى الدنيا حين نزوله، وهي مخزن الطاقة الجنسية المحدودة المتاحة للفرد والتي أطلق عليها فرويد بالليبيدو. وتنمو الأنا والأنا الأعلى لدى الفرد خلال الطفولة والطفولة المبكرة ويتوقف كيانهما بدرجة كبيرة على خبرات الطفولة المبكرة.وقد اعتبر فرويد غريزتي الجنس والعدوان أهم غريزتين في نطاق مرحلة الهي ويكون واجب الهي الحفاظ على الكائن في حالة مريحة وفي أدنى حالة من التوتر فعندما يكون الطفل جائعاً ويطالب بالطعام تسعى الهي إلى الإشباع السريع للجوع حتى يعود الطفل إلى حالة من حالات الراحة والهدوء.

وقد قام فرويد بتسمية حالة الإشباع السريع لدى الطفل بمبدأ اللذة، وهو المبدأ الذي يحكم نشاط الهي حتى مرحلة البلوغ أو الرشد. وتتم معظم نشاطات الهي في اللاشعور ولها تأثير واضح جداً على السلوك دون أن يشعر الإنسان بها[75].

2. الأنا:

تنمو الأنا مع تفاعل الفرد مع البيئة. ووظيفة الأنا هي تنمية السيطرة الفعلية والحسية على الجسم وتصنيف وفهم العالم الخارجي للفرد. أن الطفل في البداية لا يميز بين الأشياء.

مثال: عندما يكون الطفل جائعاً يدفع بأي شيء يلمسه إلى فمه، وعند هذه المرحلة لا يوجد لديه إحساس بواقعية العالم. وعليه أن يتعلَم كيف يميز بين الصور في ذهنه وبين العالم الواقعي. وسرعان ما يتعلم أن وجود الصورة في عقله لا يعني إشباع حاجاته فيضطر إلى أن يميز بين نفسه وبين العالم الخارجي. ومن خلال هذا المثال يتعلم الطفل ما هو في العالم الخارجي وإشباع حاجاته وهذه الموازنة تسمى بعملية التوحد وهي من أهم المفاهيم للتحليل النفسي وبضعها البعض في المقدمة دائماً. فالتوحد هي التي تفصل الأنا عن الهي [76] وعلى هذا الأساس تكون الأنا تعمل بمبدأ الواقع. إن نمو الأنا يغير من سلوك الطفل. وتعتبر الأنا الجزء المنظم من الهي وغالباً ما يشار إليها على أنها المدير التنفيذي للشخصية الإنسانية.

3. الأنا العليا:

إن الأب والأم يعملان على إدخال النظام في حياة الطفل من خلال عمليات الثواب والعقاب، حيث يتعلم الطفل السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب.

([75]) د. يوسف القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 148-149، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1981.

([76]) نفس المصدر السابق صفحة 149.

ولهذا نجد أن موضوعات العالم الخارجي التي تشبع حاجات الطفل وأهمها أبواه.وعلى هذا الأساس نجد أن الأنا الأعلى للطفل تبنى ليس عادات الآباء وقيمهم فقط بل عادات وتقاليد وقيم المجتمع وتصبح جزءاً من الأنا الأعلى.ولقد اعتبر فرويد الأنا العليا مكوناً من نظامين فرعيين هو الضمير والأنا المثالي. فالضمير هو جزء من الأنا العليا حيث يعتقد الفرد أن بعض الأشياء يجب عليه أن لا يعملها. أما الأنا المثالية تمثل الأشياء التي يود الفرد أن يكونها. وغالباً ما يحصل الصراع بين هذين النظامين مع الهي. إن الأنا العليا تمثل ما هو مثالي داخل الفرد ويسعى إلى درجة من درجات الكمال والمثالية.لقد أوضح فرويد نظرية التحليل النفسي بأنها تصور ديناميكي يختصر الحياة النفسية إلى تبادل المواقع أو التفاعل بين قوى حافزة وأخرى كابحة.

إن الفرد الذي تسيطر عليه الهي غالباً ما يميل إلى أن يكون إنفعالياً، بينما الذي يسيطر عليه الأنا العليا سيكون مبالغاً في التمسك بالأخلاق، أما الأنا فهي التي تحول بين التطرف والفرد في الإتجاهين.إن شخصية الفرد من وجهة نظر سيجموند فرويد يبدأ تكوينها في السنوات الخمس الأولى من الحياة وإن نمو الشخصية يتكون عندما يتعلم الفرد ألسيب جديدة لتخفيف حدة التوتر الناشيء من أربعة مصادر هي عمليات النمو الفسيولوجي والإحباطات والصراعات والتهديدات أو المصاعب والأخطار.

ويرى فرويد أن الأفراد يعالجون توترات الإحباط والصراع والخوف والتهديدات بواسطة ميكانيزمات الدفاع(*): وهي كما يلي:

1. التوحد **Identification**
2. الإزاحة أو الإستبدال **Displacement**
3. الكبت **Repression**
4. الإسقاط **Projection**
5. التكوين العكسي **Reaction – Formation**
6. التثبيت **Fixation**
7. النكوص **Regression**

1. التوحد:

هي العملية التي تنشأ عنها الأنا والأنا الأعلى، وهي محاولة الفرد للوصول إلى الهدف كتخفيف التوتر ويتم بدمج ذاته بصفات أو ذات شخص آخر. وتتم العملية على مستوى لا شعوري وبواسطة المحاولة والخطأ فإذا نجح السلوك الذي قام بدمجه في تخفيف التوتر فإنه يحتفظ به وإذا فشل فيقوم بتركه. وإن الأشخاص الذين يهتمون بحياة الطفل هما أبواه فإن سلوكهما سيكون دائماً موضع توحد، وتتكون شخصية الفرد من العديد من التوحدات التي يقوم بها خلال نموه.

(*) إن المقصود بالميكانيزم التفاعل أو الحركة المتسلسلة ابتداء من حدث معين حتى تصل إلى نتيجة مرورا بعدة خطوات.

2. الإزاحة، أو الإستبدال:

إن عملية استبدال هدف بآخر تسمى الإزاحة أو الإستبدال. ويعتمد نمو الشخصية بدرجة كبيرة على طريقة استبدال الهدف أو إزاحة الطاقة.

إن التسامي يمثل أحد أشكال الإزاحة من وجهة نظر فرويد ويلعب التسامي دوراً كبيراً وعظيم الأهمية في نمو الحضارات فالتسامي هو العملية التي يعدل المرء بموجبها من التعبير عن دفعاته البدائية حتى تتفق مع أشكال السلوك المقبول اجتماعياً[77].

وبهذا الأسلوب يكون طريق التسامي هو ذلك الطريق الذي تسلكه الأمور العدوانية والجنسية وتحل محل الطريق الثقافي أو الإنساني أو الفني أو الحضاري. وبهذه الطريقة وبالتدريج يتم نضج الإنسان وعن طريق التسامي يقوم بتحويل الطاقات إلى مواضيع تساعد على تطور المجتمع بدلاً من إشباع حاجاته.

3. الكبت:

عبارة عن أمور قلقة ويحاول المرء الخروج من دائرة الشعور ويرفض بوجود الشيء الذي يرفضه. وقد يؤثر الكبت جسمياً على الفرد، مثال على ذلك الشخص الذي يخاف من الجنس قد ينتابه الرهبة من دوافعه الجنسية وبالتالي يكون عاجزاً جنسياً نتيجة الخوف الذي مر به.

إن الأفراد الذين يميلون إلى الكبت يميلون إلى الانسحاب من الاتصال بالمجتمع ولهذا يكونوا ذوي شخصية يتمثل بها التوتر ويكون الأنا العليا أكثر وجوداً وقوة من الأنا.

فالطفل الذي يحاول أن يكبت الجنس في مرحلة المراهقة نرى أن الأنا لديه تقوى وتصبح بمقدورها معالجة الدفعات المكبوتة وبالتالي يرفع الكبت عن نفسه.

وفي بعض الأحيان ينتهي دور ومفعول الكبت ولكن المرء لا يعرف أن دور الكبت إنتهى ولهذا نرى أن الكثير من الناس تبقى نفوسهم ممتلئة بالمخاوف الطفولية التي انتهى دورها ولكن تبقى مجرد خيال وليس لها صلة بالواقع.

4. الإسقاط Projection

هي عملية جعل القلق يعزو إلى موضوع يتعلق في العالم الخارجي بدلاً من القلق الذي ينشأ عن دفعات الهي الداخلية. وعلى هذا الأساس يحس الفرد بالراحة. وبعبارة أخرى هي نسبة صفة معينة إلى شخص آخر مثلاً بدلاً من قوله "أنا أكره أخي" يقول "الأخي يكرهني" ففي هذه الحالة يسمى الإسقاط. فلفرد لا يحاول أن يبدو في صورة حسنة فحسب بل يحاول في نفس الوقت أن يقلل من شأن الآخرين وعلى حساب الآخرين يحاول أن يرفع من شأنه.

5. التثبيت Fixation

---

(77) د. يوسف القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 156 – 157.

هو الخوف من الانتقال من مرحلة نمو معينة إلى مراحل النمو الأخرى، حيث بالانتقال من مرحلة إلى أخرى توجد مواقف محبطة مما تثير القلق لدى الإنسان وإذا اشتد هذا القلق فإن النمو النفسي الاعتيادي يتوقف وقتياً على الأقل، وفي هذه الحالة يرفض الفرد التخلي عن سلوك معين اعتاد عليه وتم تثبيت سلوكيته لأنه يرضى حاجته بدلاً من اتخاذ سلوك جديد ربما لا يجلب له الإشباع لحاجاته.

6. التكوين العكسي Reaction

هي إظهار الحب لشخص ما بدلاً من الكراهية الحقيقية له، فإذا كان الفرد يحيى كراهية لشخص ما فإن الأنا تتلخص من الكراهية بإظهار الشعور بالحب والاعتزاز لنفس الشخص. وتسمى هذه الطريقة بالتكوين العكسي. ومن الجدير بالإشارة إن هذا النوع من السلوك يعتبر نوع السلوك المتطرف.

7. النكوص Regression

هو رجوع الفرد إلى مرحلة نمو سابقة بدلاً من التقدم إلى مرحلة جديدة. ولهذا يحدث النكوص عندما يتعرض الإنسان إلى خطر أو تهديد. مثال (إن الطفل الصغير يصاب بالنكوص والرجوع إلى السلوك الطفلي المبكر عندما يشعر في الخطر بفقدان الحب، وباعتقاده عندما ينكص بتحقيق الشيء الذي يريد.

ومن الجدير بالذكر أن فرويد يؤكد على الشخصية ونموها يعتمد على النضج والتعلم. فالنضج هو حركة الفرد خلال نموه الطبيعي وأما التعلم فهو تعلم الفرد كيف يتغلب على التوتر والقلق الذي ينشأ من الإحباط والصراع والخطر، إن الصحة النفسية الجيدة هي التي تنشأ عن توازن جيد بين الأنا والهي والأنا الأعلى.

بعض التطبيقات لنظرية التحليل النفسي في الإرشاد النفسي

إن التحليل النفسي عبارة عن نظرية نفسية تتحدث عن الطبيعة الإنسانية وعن الشخصية ونموها ومنهج البحث لدراسة السلوك البشري وهي طريقة من طرق العلاج النفسي أيضا.

ويعتبر المرض في ضوء نظرية التحليل النفسي من أهم أسباب الصراع بين الغرائز والمجتمع كما يقول فرويد. وأما بالنسبة إلى هورني فإن الصراع لا يقتصر على الناحية الغريزية ولكن يتضمن الحاجة إلى الأمن، وأما كيف ينشأ الصراع فهي عندما تتعارض رغبات الفرد واتجاهاته، ويعتقد كارن هورني بوجود صراع داخلي مركزي بين الذات الحقيقية والذات العصابية[78].

أما العصاب **Neurosis** حيث يرجع إلى عوامل حيوية، والقلق هو محور العصاب ويرى فرويد أنه لا يوجد عصاب نفسي بدون استعداد عصابي وذلك بدون عصاب طفلي. ويؤكد يونك أن العصاب يرجع إلى الذكريات المكبوته في اللاشعور ويعتبر العصاب محاولة غير ناجحة مع الواقع وخاصة مشكلات الفرد التي لم تتم حلها. وباعتقاد آدلر أن العصاب ينشأ من خطأ الفرد في إدراك وتفسير البيئة ومن

([78]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 133.

الصعب اتخاذ أسلوب حياة مناسب والخوف من الفشل في تحقيق هدف الحياة. حيث يعتقد هورني أن القلق هو أساس العصاب.

وأن هناك ثلاثة اتجاهات **عصابية:** الأول هو التحرك نحو الناس، والثاني يتميز بالتحرك بعيداً عن الناس، والثالث هو التمركز نحو الذات [79].إن العصابي من وجهة نظر رانك هو ذلك الشخص الذي لا ينجح في محاولة التغلب على صدمة الميلاد. وهي صدمة نفسية تصيب الإنسان لأنه يعتبر وكأنه انفصال وطر السعادة الأساسية التي كات فيها وهو في رحم أمه وتكمن هنا باكورة القلق. ويحاول الفرد التغلب على صدمة الميلاد، فإذا فشل أصبح عصابياً.

أما العصاب بالنسبة إلى فروم فهو أحد مظاهر الفشل الأخلاقي، ويكون في أكثر الأحوال هو تعبير عن نزاع أخلاقي. ويعتبر العصاب بصورة عامة أكثر الأمراض النفسية قابلية للعلاج بالتحليل النفسي.أما الذهان فهو صورة مخيفة وخطرة لإضطراب السلوك حيث تكون هناك كما يقول فرويد تغييرات مرضية في إدراك الواقع وفي السيطرة على الذات. ويعتقد آدلر بأن الذهان أو الفصام أو الهوس أو الإكتئاب بأن يرجع إلى خليط من أسباب جسمية ونفسية.وخطوات التحليل النفسي تدخل ضمن الخطوات العامة في عملية الإرشاد النفسي وأهمها "العلاقة العلاجية" بين المسترشد والمرشد المعالج حيث يجب أن يسودها التقبيل والتفاعل الاجتماعي السليم.ويجب الاستفادة من فلتات اللسان وزلات القلم للكشف عن المراد المكبوتة في اللاشعور عن طريق إطلاق العنان بحرية الأفكار والصراعات والخواطر والأحاسيس والرغبات والاتجاهات.

وقد أجريت بعض التعديلات على نظرية التحليل النفسي الكلاسيكية إلى فرويد التي تناسب الإرشاد النفسي أدخلها تلاميذه وزملاؤه ومنهم أنا فرويد والفرويدون الجدد. وقد كانت تؤكد على اختصار وتقصير مدة التحليل النفسي.

إن من أهم التعديلات على نظرية التحليل النفسي " التحليل النفسي التوزيعي" **Distributive Psycho analysis** وهي من ابتكرت أدلولف ماير حيث يتضمن الفحص والتحليل الموجه لخبرات العميل مع التركيز عل الإمكانيات والاحتمالات ومساعدته على اتخاذ القرارات بالنسبة إلى مستقبله[80].ومن التعديلات الأخرى هي "العلاج التدعيمي **Supportive Therapy** الذي يتعامل مع الجزء السليم من الشخصية ويقوم على نموه ودعمه وتعزيز الدفاع السوي للعميل. وهناك أساليب لهذا العلاج مثل الإيحاء والتعزيز وهذا الأسلوب يتم اتباعه مع المسترشدين الذين يعانون من الحساسية النفسية والناس الذين لا يستدعي معهم التحليل النفسي العميق.

وقد اتبعت هورني طريقة التحليل النفسي المختصر حيث تركز على الاضطراب ودراسته في الوقت الحاضر ونسيان الماضي بالنسبة للشخص الذي يحتاج المساعدة. وإن ما جاء به الاسكندر هو التركيز على تهيئة الأجواء الآمنة

---

(79) نفس المصدر السابق صفحة 134.

(80) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 135.

بحيث يتمكن العميل من تعديل عاداته السلوكية المرضية بسهولة. وإن هذا النوع من التعديل في مجال التحليل النفسي وفي حقل الإرشاد النفسي يجب أن تكون الممارسة مقتصرة على المرشد العلاجي المتخصص [81]. وهذا ما نسميه بالإرشاد العلاجي.

الشخصية اللاسوية

بالنسبة للتحليل النفسي فإن الشخصية اللاسوية تكمن في داخل الفرد. وأن القلق الحاصل في السلوك هو نتيجة الاختلال في قيام الفرد بوظائفه. وهناك طريقان إلى ذلك الاضطراب[82]:

- اختلال الحركة بين الأنا والهي والأنا الأعلى.
- تعلم غير ملائم في مرحلة الطفولة.

1. اختلال الحركة بين الأنا والهي والأنا الأعلى

إن المسؤولية تقع معظمها على الأنا لأنها باءت بالفشل للقيام بدورها التنفيذي، وبهذا تسمح للفرد باستعمال الكبت وكافة أنواع ميكانيزمات الدفاع **Defense Mechanisim** ويكون هذا منذ الطفولة. إن استخدام الكبت من قبل الطفل واللجوء إلى اللاشعور وتبقى الأمور المكبوتة هناك ولكنها تظهر مرة أخرى في مراحل متأخرة من النمو لتثير وتخلق المزيد من المتاعب. وهذا أحسن دليل أن الأنا لم تستطيع معالجة هذه الدفعات المثيرة للقلق وبقي أثرها واضحاً حتى على نمو الشخصية فلم تنمو نموا سليما.

2. تعلم غير ملائم في مرحلة الطفولة

إن أساليب السلوك المتعلقة في الطفولة المبكرة هي التي تؤدي إلى اضطراب السلوك حيث تعتبر السنوات الخمس الأولى هي الأساس لشخصية الطفل في المستقبل. وبالنسبة إلى فرويد فإن سلوك الطفل المكتسب يهدف شيئان: إما تقليل الطاقة السيكولوجية بحيث تصبح مقبولة اجتماعيا، وإما السيطرة على الحوافز التي قد تؤدي إلى اللذة وإلى عقوبات شديدة.

إن السلوك المتعلم هو نتيجة لموقف الإقدام والإحجام. إن مثل هذا الصراع داخل الفرد يؤدي به إلى عصاب القلق أو السلوك الوسواسي القهري أو الفصام.

إن كل هذا بالنسبة إلى فرويد يرجع إلى التعلم المبكر ولكي يدفع الطفل عن نفسه التوتر والقلق يكبت ما يمر به ويتشأ السلوك العصابي في محاولة لاحتواء هذا التوتر أو ذلك القلق. وهذا النوع من السلوك يتطلب فيه الزيادة في كميات الطاقة لكي يتمكن الإنسان من معالجة القلق وهكذا فإن كمية الطاقة المتبقية لمعالجة واقع الحياة سوف تكون أقل تدريجيا.

([81]) نفس المصدر السابق، صفحة 135.

([82]) د. يوسف القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 160 – 161.

العلاج بالتحليل النفسي "الأهداف والأساليب"

ما هي الأهداف؟

إن الهدف هو أن يكون في الشعور دفعات مكبوتة مسببة للقلق وتبقى دفعات الهي التي لم يحالف الأنا الحظ من معالجتها بنجاح. ويحاول المعالج أن يخلق موقعا خاليا من التهديدات والأخطار وإتاحة الفرصة للتعبير عن أفكاره دون خوف من الإدانة والإهانة. وعن طريق الحرية سوف يسنح له بمعرفة نفسه من خلال سلوكه في الوقت الحاضر، كما تسمح له بأخذ الإجراءات اللازمة لتعديل سلوكه واتخاذ أنواع أخرى من السلوك.

أما الأساليب المستخدمة في العلاج فهي عن طريق التداعي الطليق والطرح والتفسير، علما بأن الطريقة في ممارسة التحليل النفسي تستخدم من قبل المعالجين وليس المرشدين وهي كما يلي:

1. التداعي الطليق:

وهي ترك المريض للتعبير شفهيا بما هو في تفكيره. وهناك صعوبة المريض إلى التصرف أو اتخاذ هذا النوع من السلوك.

2. الطرح والتفسير:

إنها ظاهرة معقدة وهي توجيه الفرد إلى المعالج كل مشاعره الانفعالية، وهذا الموقف ومن خلاله يبدأ المريض اكتشاف صراعاته الأساسية ومعرفة ما تم اخفاؤه عنه.

إن نظرية التحليل النفسي أثرت تأثيرا كبيرا في أساليب العلاج وفهم النفس البشرية.

نظرية التحليل النفسي والانتقادات الموجه إليها

لقد لاقت التحليل النفسي انتقادات شديدة وهي كما يلي:

1. إن التحليل النفسي لا تهتم بالأسوياء والعاديين بل إنها تهتم بالمضطربين والمرضى أكثر من الأسوياء.
2. إن هناك اختلافات نظرية ومنهجية بين طريقة التحليل النفسي الكلاسيكي وبين طرق التحليل النفسي الحديث والمعدل.
3. أن عملية التحليل النفسي شاقة وذات تكاليف كبيرة وطويلة وبحاجة إلى خبرة واسعة وتدريب وربما يكون ذلك لدى عدد قليل من الأخصائيين.
4. التعصب: حيث يرى بعض المشتغلين بالإرشاد والعلاج النفسي بأن التحليل النفسي هي الطريقة الوحيدة وأحسن الطرق في هذا المجال.
5. هناك من العلماء والأساتذة في مجال العلاج النفسي والإرشاد لهم العديد من السلبيات وليس على الإرشاد والعلاج النفسي فحسب وإنها منهج غير علمي.

نظرية التحليل النفسي والإرشاد[83]:

مثل باقي النظريات فقد ابتدأ فرويد بأسلوبه منذ ذلك الوقت والتي أصبحت نظرية في العلاج النفسي والشخصية (**Psycho therapy and Personality**) لقد وصلت نظرية فرويد إلى درجة من الأهمية في المجالات المهنية وفي مجالات الإعلام والسينما والمسرح والكارتون وبقية الوسائل الإعلامية الأخرى.

هناك ثلاث مؤشرات تجعل المرشد النفسي غامضا وهي[84]:

1. المحتوى الصحيح.
2. علاقة المرشد بالعميل.
3. الحياة الخاصة للمعالج النفسي.

أما فيما يتعلق بالمحتوى فإن المرشدين يختلفون بعضهم عن البعض الآخر في اختيار الموضوع للمناقشة مع العميل وأي المواضيع أو المحتويات لتلك المواضيع هي الصحيحة خاصة مع المعالج النفسي المتدرب على الإرشاد بطريقة التحليل النفسي حيث يكون أقل من غيره باختيار الموضوع المناسب للتحدث مع العميل.

إن أصحاب نظرية التحليل النفسي لا يسمحون للمرشد بأن يكون حرا لإيصال مشاعره الخاصة إلى العميل. وبعكس روجرز فإن المرشد من وجهة نظر التحليل النفسي يبقى نسبيا مجهولا في المحتوى إلى العميل. إن المرشد مبهم **opaque**. ومن خلال ذلك تحصل الشجاعة لدى العميل للتعبير عن نفسه، ويبقى المرشد النفسي هنا مغلقا وإن المرشد ليس لديه نوع من الغموض فقط ولكن ينقصه الوضوح وأن العلاقة بأكملها غامضة أيضا.

حيث يسمح للعميل للتحدث ما في خلجات نفسه وأن غموض المرشد يخلق نوعا من القلق لدى العميل، وتجعل الحالة في تشويه العلاقة أو تحويل المحتوى.إن على المرشد النفسي أن يعمل بكل جهده وانتباهه إلى فهم نتاجات العميل ومن أجل فهم العميل، يجب أن تكون لديه القابلية لمعرفة ما في شعوره.ويقول فليمنك **(Fleming)** أن المعالج النفسي يجب أن يكون في عالمين بنفس الوقت. عالم العميل وعالم خاص به، عالم حقيقيي وعالم غير حقيقيي أو خيالي، الماضي وكذلك الحاضر. وعليه أن يقوم بهذه الوظيفة ويبقى متمسكاً بشخصيته المتكاملة[85].

([83]) Stefflre and Grant, theories of Counseling Psychoanalysis and Counseling, P.P. 177.

([84]) نفس المصدر السابق صفحة 194.

([85]) نفس المصدر السابق صفحة 199.

العوامل اللاشعورية في نظرية التحليل النفسي وأثرها في الاختيار المهني

إن أهم العوامل التي يحددها المحللون النفسيون للاختيار المهني هي الدوافع الفطرية الأساسية في الإنسان.إن معظم الناس يلتمسون حلا وسطا بين ظروفهم وإمكانياتهم ودوافعهم. وفي كثير من الحالات نجد أن الفرد لا يستطيع أن يستكشف العوامل اللاشعورية التي أدت به إلى اختيار مهنة من المهن إلا بمساعدة الأخصائيين في التوجيه والإرشاد أو في العلاج النفسي[86].وإن عملية التقمص لدى الطفل أثناء النمو تساعد على اختيار المهنة. وعلى هذا الأساس نرى الطفل يتقمص شخصية والده ما هي إلا إحدى مظاهر التقمص. وفي الكثير من الأحيان يختار الولد مهنة غير مهنة أبيه ولكنها تحقق نفس القيم التي تحققها مهنة والده. كما هو الحال لدى بعض التلاميذ الذين يتقمصون شخصية المدرس. ويختارون التدريس كمهنة.

ومكن الجدير بالذكر أن المستوى اللاشعوري حينما يحصل إسقاط الأب لطموحه المهني على ابنه ويتأثر الاسقاط باختيار مهنته في المستقبل[87].

إن علماء التحليل النفسي يذهبون إلى الرضا المهني ويتحقق عندما تجد الحاجات الملحة لدى الفرد اتباعها لها في العمل، أو عندما يجد الفرد أن في امكانه أن يلعب دوره الذي يرغب فيه أثناء العمل.أما فيما يتعلق بالعوامل اللاشعورية وأثرها في النمو المهني، فلا توجد أبحاث تكشف عن العلاقة بينهما وإن كانت هناك ملاحظات اكلينيكية تكشف لنا عن حالات التأخر في النمو المهني نتيجة لعوامل الإحباط والكبت والصراع والقلق كما هو في الحالات الأخرى.. وهنا تظهر أهمية العلاج النفسي والتكيف وكشف الصلة بين العوامل اللاشعورية في الإنسان والنواحي المختلفة من عدم التكيف النفسي.

وفيما يلي أهمية العوامل الشخصية في التوجيه التربوي والمهني(12):

1. لا يوجد هناك ارتباط واضح في سمات الشخصية ويؤدي إلى الاستفادة العملية فيما يتعلق بالاختيار التربوي والمهني أو التكيف للدراسة والعمل أو الرضا عنهما.
2. إن أثر الشخصية يختلف من عمل إلى آخر وفقا لمدى ارتباط هذا العمل بتكيف القائم به كما هو الحال في الأعمال التي تستلزم إقامة علاقات انسانية أو الأعمال التي تتطلب عزلة عن الناس لفترات طويلة.
3. إن التكيف للعمل يتبع أساليب التكيف التي تعودها الطفل في صغره فعلاقته مع رؤسائه تتبع نفس الخط الذي كان يسود علاقته مع والديه.

([86]) د. عطية محمود هنا، التوجيه التربوي والمهني، الخدمات النفسية الفردية، صفحة 224 – 225 مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1959.

([87]) نفس المصدر السابق صفحة 226.

رابعا: نظرية أصحاب سيكولوجيا الأنا

الشخصية لدى أصحاب النظرية:

إن أصحاب نظرية سيكولوجيا الأنا يوضحون بأن الإنسان ليس محكوماً بغرائزه كالحيوانات ولكن الكثير من تصرفاته وسلوكيته تكون مستقلة استقلالا تاما عن بواعثه الفطرية.

ويعتقدون كذلك بأن الفرد مزود بالقدرة على الاستجابة لمختلف أنواع المنبهات ويستجيب الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة وبطريقة غريزية لإشباع حاجاته كالجوع وتبدأ تتغير الاستجابات وطرقها كلما نما الطفل واقترب أكثر للبيئة. أما في مرحلة الرشد فإن سلوك الفرد يستجيب بها للأحداث بما يؤثر عليه من الأمور الحاصلة في البيئة وليس الاعتماد على الأمور الغريزية.

هذا ما يؤكد عليه أصحاب سيكولوجيا الأنا وهو أن السلوك المتعلم يسيطر الفرد عليه ومن خلال تظهر الاستجابات على تصرفاته وسلوكيته وقد يكون هناك تأكيد خاص من قبلهم على نمو الأنا بصورتها السوية لدى الفرد وكذلك يعطون دورا رائد إلى الأنا العليا والهي.

الشخصية- كيف تنمو؟

الشخصية جملة من الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي يتميز بها الشخص عن غيره تمييزا واضحا. ويعرف أصحاب مدرسة التحليل النفسي الشخصية بالتنظيم الدينامي الحركي الداخلي لعوامل نفسية وفسيولوجية يحقق تكيف الفرد لبيئته[88].

ومن الضروري جدا لنا معرفة الطرق الموضوعية التي يجب اتباعها في تقدير الشخصية وهو عن طريق المقابلة **Interview** ويقوم بالمقابلة مرشد نفسي أو أخصائي نفسي أو الطبيب النفسي، ويجب أن تحدث مقابلتان على الأقل قبل ملء أي سجل يتعلق بتقدير صفات الشخص المفحوص.

ومن الطرق المهمة الأخرى في تقدير الشخصية هي ما يسمى بالاستفتاء **Questionnaire** وتكون عادة على شكل أسئلة والإجابة عنها بنعم أو لا وهذا الاستفتاء يتضمن مجموعة من الأسئلة تتعلق بالحالة الصحية العامة وبعض الأسئلة عن العلاقات الاجتماعية والأحوال المنزلية وبعض الأسئلة عن الاتجاهات العقلية والجزء الهام من الاستفتاء يركز حول تقدير النواحي الانفعالية كالميول العدوانية والمشاكل الجنسية والخوف وأساليب السلوك السوي والشاذ ومظاهر الأحلام،

([88]) صبحي عبداللطيف المعروف، مقدمة في علم النفس التربوي "مشكلات تربوية" صفحة 136 مطبعة حداد- البصرة- العراق1974.

التمتمة والحركات غير الإرادية والميول الاجتماعية [89]. وتوجد طريقة أخرى في تقدير الشخصية ما يسمى بتأريخ الحياة ويكتب المضمون تأريخ حياته الماضية وكذلك يكتب ما يود أن يكون عليه في الخمسة عشر سنة القادمة.وقد طبقت هذه الطريقة على بعض الحالات في العيادة النفسية لكلية التربية في جامعة عين شمس وأصابت نجاحا طيبا في تقدير بعض النواحي الانفعالية وخاصة عن فكرة الشخص نفسه عن نفسه.وتنمو الشخصية كما تنمو الأنا لدى الفرد بعلاقة الطفل بأمه. ويبدأ الطفل في تنمية إحساسه بالأنا وما ينتمي للذات وما ينتمي للبيئة. فنمو الإحساس بالثقة يعود لتلك العلاقة وكلما زادت الثقة اتسعت الفرصة للنمو السوي للأنا[90].ومهما تطورت الأنا وبدون مصاحبتها بالإحباط سيقوم الطفل في اكتشاف العالم الخارجي. ويؤكد هارثمان أهمية هذه الفترة تظهر أهمية النضوج الجسمي.

للطفل وإفساح المجال له للتعامل مع نفسه والأمور التي تحيطه. ويتعلم الطفل بما يحيط به من منبهات ويتعلم كيف تتم الاستجابة لكل منها.

وإن معظم سلوك الفرد يكون بشكل واع وينصب نحو أهداف معينة وشعوري. ويؤكد هارثمان بأن الفرد يستمد اللذة من السيطرة على المشاكل التي تواجهه بها البيئة وليس مجرد إشباع الحوافز الفطرية. وهذا ما يميز أصحاب سيكولوجيا الأنا عن التحليل النفسي التقليدي أو الكلاسيكي.إن جانبا من السلوك ينبع من أحداث لا شعورية ولكن الجزء الأكبر من السلوك يعود إلى بيئة الإنسان [91].ومن التطور السوي للأنا هو نمو مهارات الاتصال لدى الطفل مما يمكنه من التعامل مع المجردات. وكذلك نمو المهارات اللغوية يزيد من قدرته على التمييز بين الموضوعات في بيته. وتجنب التعميمات الخاطئة. ويتساوى التفكير المجرد في الأهمية مع نمو القدرة على تأجيل اشباع أي دافع من الدوافع.ومن الأمور الهامة في نمو الأنا ووظائفها هو اتصال الطفل بالأشخاص المقربين له حيث يتعلم الأساليب المعينة ومن خلالها سيتعامل مع أصدقائه ومع أهله ومع كافة المشاكل التي قد تأتي منهم.إن شخصية الفرد تنمو من خلال السبل التي يربط بها نفسه بالعالم وهذا ما يراه العالم فروم.

ويميل أصحاب سيكولوجيا الأنا إلى عدم التركيز على الآثار السلبية للمجتمع على الفرد كما فعل فرويد ولكن الاهتمام أيضا بالآثار الإيجابية لهذه العلاقة. إن التركيز على أهمية المجتمع في صياغة السلوك وتشكيله هو الذي يسمح لهم بالتفاؤل فيما يتعلق بإمكان تعديل السلوك في مراحل الحياة التالية. حيث يؤكدون بأن الأنماط الرئيسية للسلوك تتكون في السنوات الخمسة الأولى أو أحيانا الستة الأولى لحياة الطفل وتعتبر قاعدة أساسية لكل ما سيظهر من سلوك في المستقبل.

([89]) د. أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، صفحة 795، الطبعة الثامنة، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1965.

([90]) لويس مليكة: علم النفس الاكلينيكي، الجزء الأول، الهيئة العامة للكتاب، 1977.

([91]) د. يوسف مصطفى القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 172.

وعلى عكس توقعات النظرية الفرويدية الكلاسيكية فالفرد ليس خاضعا لمثيرات السلوك خارج مجال وعيه وله دور نشط في اختيار وتوجيه السلوك[92].

ومن الاختبارات الأخرى في تقدير الشخصية ما يلي:

1. **اختبار التداعي:**

تلقى كلمات للمفحوص وتطلب منه أن يقول الكلمة التي تستدعيها هذه الكلمات. وأهم هذه القوائم هي قائمة بيرت وقائمة يونك ويمكنك الرجوع إليها إلى أي كتاب يتحدث عن الشخصية وأهميتها[93].

2. **اختبار تكملة القصص:**

تعطى أول قصة ثم تكمل من قبل المفحوص والطريقة الأخرى تعطيه آخر القصة وهو يكتب أولها.

3. **اختبار بقع الحبر لرورشاخ:**

ويعتبر هذا الاختبار مهم جدا وخاصة في انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية في تقدير وقياس الشخصية.

إن تقدير الشخصية يمكن تحديده بدقة فيما يتعلق بالتنظيم المعرفي، أما فيما يتعلق بالتنظيم المزاجي، فإن الاختبارات تساعد في رسم التخطيط النفسي العام الذي يمكن أن يرسم بدقة بفضل دراسة تأريخ الحياة للفرد المفحوص منذ طفولته والأنا التي كان يعيش فيها، وبفضل المقابلة النفسية التي يقوم بها الأخصائي النفسي والمرشد النفسي.

لقد ظهرت من خلال التحليل النفسي أفكار نظرية كثيرة خرجت بشكل أو بآخر عن النهج الفرويدي الكلاسيكي. ويكفي أن نذكر في هذا الصدد أسماء يونك وآذار وهورني وسوليفان ورانك وفروم ويطلق عليهم جميعا التحليليون الجدد[94].

ولقد ظهرت العديد من النظريات الفرعية من النظرية الأم وأهم مدرسة انبثقت عن التحليل النفسي واستخدمت مفاهيمها وأساليبها في الإرشاد النفسي ألا وهي مجموعة سيكولوجيا الأنا وقد كان المؤسس لها هينز هارتسان وهي امتداد لفكر فرويد في التحليل النفسي وهي تركز على وظائف الأنا ومن أهداف الإرشاد في هذه النظرية ما يلي:

1. إن الهدف من العلاج الكلاسيكي بالتحليل النفسي إلى إحداث تغيير في شخصية العميل.
2. إن المحلل النفسي يعتقد بأن شخصية العميل يجب أن تتغير بأكملها لكي يمكن مساعدتها.

([92]) نفس المصدر السابق صفحة 174.

([93]) الأستاذ المساعد، صبحي عبداللطيف المعروف، مقدمة في علم النفس التربوي، صفحة 143.

([94]) د. مصطفى فهمي، علم النفس الاكلينيكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1977.

3. يحاول المرشد النفسي مساعدة المسترشد فيما يتعلق بعيب أو اثنين في الأنا يسببان له المشاكل.
4. لا ينظر المرشد إلى العميل من خلال الحيل الدفاعية وإنما يحاول مساعدته على تحويل طاقة تلك الميكانيزمات الدفاعية من السلوك غير المتكيف إلى سلوك ذات طبيعة تكيفية.
5. إن المرشد في هذه النظرية يبحث عن وظائف الأنا غير المتكيفة داخل الفرد وليس عن أدلة لا شعورية داخل الفرد على حدوث صدمة في الطفولة.
6. وعلى كل حال فإن من أهداف الإرشاد في سيكولوجيا الأنا هي مساعدة العميل أن يرى ويفهم سلوكه غير المتكيف ثم مساعدته على أن يبني وظائف جديدة للأنا تستطيع التعامل مع بعض المواقف بصورة تكيف أفضل.
7. تنمية الإحساس ومساعدة العميل على تنميته وهذا ما يسميه أريكسون الإحساس بالهوية.

مراحل النمو عند أريكسون

هناك ثمانية مراحل للنمو الاجتماعي والنمو النفسي عند أريكسون ولكي نعطي مفهوم أوضح لنظرية أصحاب سيكولوجيا الأنا فلابد من شرح هذه المراحل باختصار وهي كما يلي:

1. **المرحلة الأولى: فترة الوليد المبكرة Early Infancy**

وتبدأ هذه المرحلة من الميلاد حتى ستة واحدة والنمو النفسي في هذه المرحلة يتعلق بالاطمئنان في مقابل القلق والحيرة فإذا كان الوليد في رعاية تامة فيكون مطمئنا وإذا كان مهملا فسيكون حائرا أو قلقا.

2. **المرحلة الثانية: مرحلة الوليد المتأخرة Later infancy**

وتعتبر مرحلة الوليد المتأخرة مرحلة الطفولة وهي ما بين السنة الواحدة وإلى سن الثالثة ويتكون النمو النفسي فيها ما يلي:

- الاستقلال الذاتي.
- التردد والخجل.

ويتم الاستقلال الذاتي إذ تم التوجيه والرعاية والعناية بالطفل في التحكم بذاته وذلك بواسطة التشجيع والاحترام ووافر التقدير، هذا من جهة ومن جهة ثانية إذ تم العمل على الإحساس بقلة قابليته وكفاءته وعدم احترامه والانتقاص من قابلياته وقدره فسيكون النمو حينذاك باتجاه الخجل والتردد.

3. **المرحلة الثالثة: مرحلة الصبا**

وتبدأ من السنة الرابعة إلى سن الخامسة وتظهر فيها المبادرة ويقابلها بنفس الوقت الشعور بالذنب.

ويكون الصبي مبادرا في حالة التشجيع فيبدأ باستعمال خياله الواسع وإذا وقفت بطريقة في كل ما يقوم به فسيكون العكس حيث يشعر بالذنب حول خيالاته وغالبا ما تكون حول الجنس.

4. المرحلة الرابعة: الطفولة الوسطى

من 6 – 11 ويكون النمو فيه ما بين قطبين: وهما الجد والاجتهاد ويقابله في الجهة الأخرى الشعور بالنقص وسنجد اليافع ينمو لديه الإحساس بالواجب وفي الحالة الثانية ينمو لديه الإحساس بالفشل[95].

5. المرحلة الخامسة: سن البلوغ وفترة المراهقة من 12 – 20 سنة

وهنا تكتسب الأنا لهويتها من نمو الإحساس بالذات وتقدير واحترام ما أمكن أن تقوم به وما لا تستطيع القيام به، وفي الحالة الثانية وهو النقص في الإحساس بالهوية ويحصل شيء من الاختلاط في الأمور لدى المراهق فلا يدري كيف يتصرف وما هو دوره في العلاقة بينه والبيئة التي تحيطه.

6. المرحلة السادسة: مرحلة الرشد المبكر

وهي العلاقة بين إقامة العلاقات الحميمة وبين الانعزال. فالنمو في هذه المرحلة إما أن يكون الراشد قادرا على خلق العلاقات الوجدانية الحميمة أو ينفر من الآخرين الذين يتعامل معهم وقد يحصل أن يعاديهم في بعض الأحيان.

7. المرحلة السابعة: مرحلة الرشد الوسط

حيث يكون النمو بين الإنتاج والخلق وبين الركود والخمول وكافة التفكير حالة من حالات الاقتصاد.

وتظهر في فترة الخصوبة والإنتاج في العمل ومن خلال العائلة، وقد تكون الفترة هي فترة عدم الإنتاج والخمول وذلك نتيجة لفقدان الاتجاه.

8. المرحلة الثامنة: مرحلة الرشد المتأخر

وهناك يكون النشاط بين التكامل وبين اليأس فإما تحقيق الذات أو فقدان الثقة في الآخرين والذات والخوف من الموت القريب.

أن الأمل كبير أن يكون النمو باتزان معقول بين الحالتين التي ذكرناه في الفقرات الثمانية أعلاه بحيث يكون الطفل مطمئنا إلى ما يستوجب الاطمئنان إليه ويكون حائرا إلى ما يستوجب الحيرة. ولابد لنا من التأكيد في التحليل النفسي وسيكولوجيا الأنا على وظائف الأنا:

ما هي وظائف الأنا:

إن النظرة هنا لهذه الوظائف من خلال التطور والنظرة الإيجابية بعكس النظرية الكلاسيكية في التحليل النفسي[96].

وتكون وظائف الأنا في الشكل التالي:

1. المجموعة الاقتصادية.
2. الوظائف المعرفية.
3. وظائف التحكم.

([95]) هول وليندزي: نظريات الشخصية، ترجمة لطفي فطيم وآخرون، الطبعة الثانية، دار الشايع للنشر، الكويت، 1979.

([96]) نفس المصدر السابق.

قدرة الفرد ونمو الشخصية

إن قدرة الفرد على الاستجابة عند جماعة سيكولوجيا الأنا تنبع من داخل الفرد بالإضافية إلى الموقف الخارجي. فالسلوك يتأثر من قبل المنبهات الخارجية بالإضافة إلى الموقف الخارجي. فالسلوك يتأثر من قبل المنبهات الخارجية بالإضافة إلى الاستثارة من الداخل. وغالبا ما تكون المثيرات تحت التحكم الشعوري.

ولهذا ترى إن أصحاب سيكولوجيا الأنا يعتقدون بأن الإنسان ليس مجرد كائن آلي بل أنه غالبا ما يواجه سلوكه. ومن الجدير بالذكر أن فرويد يؤكد بأن الأنا غالبا ما تستجيب بالوسائل السلبية من خلال ميكانيزمات الدفاع التي ذكرناها قبل قليل في موضوع ميكانيزمات الدفاع، بينما عند أصحاب سيكولوجيا الأنا فإن الأفراد يستجيبون بطريقة دفاعية جامدة أو بطريقة أكثر إيجابية وفعالة.

خلاصة القول أن الشخصية عند الفرد تتكون من أنواع من السلوك وأن بعض هذه الأنواع أو الأنماط تنمو استجابة لحاجات سيكولوجية داخلية. وكلما زادت قدرة الفرد ونضجه تزداد وضوح الأنماط السلوكية أثناء التفكير الشعوري وخلال استجابة الفرد لكافة المواقف المحيطة به.

الأساليب الإرشادية

إن خير أسلوب من التركيز على موضوع واحد في آن واحد، وعندما يتم حل جانب معين من المشكلة، يمكن دراسة النواحي الأخرى والدخول في تفاصيلها.

وإن الهدف لدى المرشد هو الاحتفاظ بالتوازن، فالإرشاد لا يتم على التعبير الانفعالي فقط لأن معظم المشاكل لها جانب الواقع والجانب المعرفي.

إن المرشد الذي يتبع أساليب سيكولوجية الأنا يعمل على إقامة توازن بين البعدين بأن لا يترك العميل يسترسل في اتجاه واحد دون الآخر. وعندما يسترسل العميل في اتجاه الانفعال حدة فعلى المرشد أن يحاول جذبه إلى الحديث عن الجانب المعرفي[97].

العلاقة الإرشادية وطريقة الغموض:

إن استخدام الغموض في العلاقة الإرشادية تكنيك وجداني لتسهيل العملية الإرشادية.إن المقصود بالغموض هو عدم وضوح الموقف والمقصود بذلك هو ابتعاد المرشد النفسي أو التربوي عن ما يريده من العميل وهذا يعني اعطاء الحرية له للاستجابة من خلال نفسه، وهذا ما يسعى إليه المرشد هو خلق المواقف الغامضة حتى يتمكن العميل التعبير بحرية عن نفسه.وقد وجد بوردين [98] أن هناك ثلاثة أهداف لاستخدام الغموض في العلاقة الإرشادية وهي:

1. أن غموض العلاقة الإرشادية يخلق خلفية تبرز عليها مشاعر العميل.
2. إن غموض يستثير استجابات لدى العميل تمثل جوانب فريدة من شخصيته.
3. تسهيل نمو الطرح من خلال الإسقاط وظاهرة الطرح تمكن المرشد من فهم أسباب سلوك العميل. وهكذا فإن الغموض يسهل العملية الإرشادية مما يؤدي بالمرشد إلى فهم شخصية العميل وما يصاحبها من أنماط سلوكية سواء منها الملائمة وغير الملائمة.

وإن تكون درجة الغموض ملائمة للمشكلة وهذه إحدى الأمور المهمة في هذه النظرية. وكلما كانت المشكلة معرفية قلت الحاجة إلى الغموض. وغالبا ما يستخدم المرشد المبتدئ الغموض مع العميل دون إدراك لما يفعله مما يترك العميل تائها ويشعر بعدم الارتياح. وقد يؤدي الموقف إلى اندفاعه في إقامة علاقة قوية بالمرشد لا يكون مستعدا لها. فعلى المرشد الجديد أن يلاحظ ذلك بكل دقة وربما يستشير أصحاب الخبرة أو الرجوع إلى الخبراء في وزارة التربية أو الجامعات العربية في أقسام التربية وعلم النفس والإرشاد التربوي.

إن المرشد بحكم خبرته يحاول وضع تشخيص مبدئي للمشكلة. وهذا التشخيص المبدئي لا يسعى المرشد إلى فرضه على العميل. فمسؤوليته هي تحديد المشكلة واشراك العميل معه في التشخيص وذلك عن طريق التفسير.

([97]) د. يوسف القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 183، دار المريخ، الطبعة الأولى، الرياض، السعودية، 1981.

([98]). د. يوسف القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 184.

ومع أن المرشد هو الخبير المعترف بخبرته في هذه العلاقة إلا أنه يجب ألا يفرض تشخيصه أو تفسيره على العميل ففي هذه الحالة قد يقاوم العميل التفسير في بداية الأمر من المقابلة ويزداد تشبثا بميكانزمات الدفاع.

إن تقديم التفسير وتوقيته له غاية كبيرة من الأهمية ويجب على المرشد أن يكون في غاية اليقظة والحذر للحظة استعداد العميل لقبول التفسير. وإن التفسير لا قيمة له إلا عندما يكون العميل مستعدا للتعامل معه وهذا مما يساعد العملية الإرشادية[99].

التحكم في الأبعاد المعرفية

إن التحكم في الإرشاد عن طريق استخدام الأبعاد المعرفية، حيث يتمكن المرشد من فهم المشاكل للعميل عن طريق ما يتضح من تعبير وسلوكية خلال العلاقة الإرشادية.

وقد ورد هناك مثال في كتاب الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي [100] عن مشكلة يعانيها العميل في دراسته الأكاديمية الخطوات التي ينصح أصحاب سيكولوجية الأنا باتباعها وقد وجدنا ذلك مهما ذكره في هذا الكتاب وأهم تلك الخطوات ما يلي:

1. الخطوة الأولى هي مساعدة الطالب (العميل) على مراجعة حياته في المدرسة ودوره فيها وأداؤه وما يتعلق بالمدرسة.
2. تشجيع العميل أن ينظر إلى مستقبله وأن يطرح ما يتوقعه كأهداف لعمله وحياته، ثم يحاول المرشد أن يجعل العميل يرى العلاقة بين سلوكه الحالي وأهدافه المستقبلية.
3. يتطرق المرشد بعد ذلك إلى مناقشة العقبات التي تحول بين العميل وبين أهدافه وكيفية إزالتها.
4. وخلال مناقشة العقبات يعمل المرشد من خلال التفسير والتأمل على جعل العميل يفحص نفسه وظروفه الخارجية. كما يعمل على أن يجعله يرى طبيعة التداخل بين مشاعره وسلوكه.
5. وفي النهاية يساعد المرشد العميل على إقامة مجموعة جديدة من المقاصد فيما يتعلق بالدراسة الأكاديمية ثم يحاول أن يجعله يحفظ هذه الأنواع الجديدة من السلوك.ومن جملة الأمور التي تتضمن الحفظ هو المواقف الافتراضية التي سيمر بها العميل وما سيفعله من خلال التطورات لتصدي تلك المواقف.

([99]) سيد مرسي، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، مكتبة الخانجي 1976.

([100])د. يوسف القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، صفحة 187، 1981.

خامساً:نظرية المجال Field Theory

إن مؤسس نظرية المجال هو عالم النفس كيرت ليفين، ويؤكد ليفين على أهمية قوى المجال التي تسهم في تحديد السلوك، ويعرف المجال بأنه جمع الوقائع الموجودة والتي تدرك على أنها يعتمد بعضها على البعض الآخر. وقد قام ليفين بتطبيق نظريته على دراسة السلوك لدى الأطفال والمراهقين وديناميات الجماعة وحل الصراع الاجتماعي، ومشكلات جماعات الأقليات وإعادة التعلم. وقد حاول بعض علماء نفس مدرسة الكشتالت تطبيق نظرية المجال في ميدان الإرشاد النفسي ومن هؤلاء بيرلز[101].

وتعتبر مدرسة الكشتالت إحدى المدارس السيكولوجية الحديثة [102] التي وجهت الدراسات النفسية وجهة جديدة ومتميزة. وكلمة كشتالت الألمانية تعني الشكل أو الكلي. وقد وضع أسس هذه المدرسة ثلاثة علماء ألمان هم ورثايسر وكوهلر وكوفكا.

والأساس التي تقوم عليه مدرسة الكشتالت هو اعتبار السلوك وحدة كلية ذات نظام عام وليست مجرد أجزاء مترابطة ومتصلة بعضها ببعض في تسلسل آلي[103]. وهذا السلوك وحدة كلية ذات نظام عام، فإن الكل في رأيهم أكثر من مجرد مجموع أجزائه المكونة له.وقد كان ظهور مذهب الكشتالت ثورة حقيقية في عالم الدراسات النفسية بتأكيدها على ضرورة دراسة الخبرة النفسية ككل، وإذا كان لابد لنا من دراسة الأجزاء فلندرسها من حيث علاقتها بالكل، لا من حيث علاقتها بعضها ببعض، لأن الخبرات النفسية ليست مجرد مجموعة مت الإحساسات والصور الذهنية المتصل بعضها ببعض. وعلى هذا فإننا لا نستطيع أن نفهم شخصية فرد من الأفراد، إذا درسنا كل من صفاته على حدة، وإنما يمكن فهم هذه الشخصية فقط بدراستها باعتبارها كلا منظما.وقد كان لبحوث هذه المدرسة وتجاربها أثر كبير في نظرية المجال وفي التعلم وفي علم النفس التربوي بعد النتائج التي توصلوا إليها حول موضوع التعلم. وقد ارتبطت نظرية المجال في علم النفس باسم كيرت ليفين. ولقد ظهر أول تأثير للنظرية في الطبيعة على علم النفس في علم نفس الكشتالت **Gestalt Psychology** على يد فرتهايمر وكوهلر **Kohler**

([101]) صبحي عبداللطيف المعروف، والتوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية صفحة 54.

([102]) صبحي عبداللطيف المعروف، مقدمة في علم التفس التربوي، صفحة 18 – 19.

([103]) وودورث: مدارس علم النفس المعاصرة، ترجمة كمال دسوقي 1959.

وكوفكا وأن الفكرة الأساسية في هذه النظرية هي أن إدراك موضوع ما يحدده المجال الإدراكي الكلي الذي يوجد فيه، وإن الكل ليس مجرد مجموع الأجزاء، وأن الجزء يتحدد بطبيعة الكل، وأن الأجزاء تتكامل في وحدات كلية.

ويؤكد ليفين على أهمية قوى المجال المؤثرة والتي تسهم في تحديد السلوك. وبالإمكان تعريف المجال بأنه جمع الوقائع الموجودة معا والإدراك بأنها يعتمد بعضها على البعض الآخر.

المفاهيم المهمة في نظرية المجال

إن من أهم المفاهيم الأساسية في نظرية المجال ما يلي(104):

1. الشخص.
2. حيز الحياة.
3. المجال الموضوعي.
4. المجال النفسي.
5. المناطق.
6. الاتصال بين المناطق.
7. الشخص في المجال.
8. الحركة والاتصال.
9. الواقع والزمن.
10. إعادة بناء حيز الحياة.
11. المفاهيم الرئيسية في دينامية الشخصية.
12. التحرك.
13. تغيير البناء الدينامي للمجال النفسي.
14. فقدان التوازن والعودة إليه.
15. كيف تنمو الشخصية في نظرية المجال؟

وسنعرض إليكم هذه المفاهيم بشيء من التفصيل.

1. الشخص:

الشخص كيان محدود وله خاصتان الفصل والوصل أي أن الشخص ينفصل عن المجال الكلي الأكبر كما ذكرنا سابقا، ومندمجا داخل المجال الكلي.

ويؤكد بهذا المجال ليفن بأن بناء الشخص بناء متفاضل متمايز ينقسم إلى أجزاء منفصلة وأجزاء متصلة في آن واحد.

2. حيز الحياة:

---

(104) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص112-116.

هو ذلك المجال النفسي الذي يحتوي على مجموع الوقائع الممكنة (المجال النفسي الكلي) التي تقوم بتحديد سلوك الشخص ومثال على ذلك الخبرات والحاجات وامكانيات السلوك حسب الإدراك.

إن السلوك هو وظيفة حيز الحياة وهناك غلاف غريب يحيط بحيز الحياة لا حدود له وفيه بعض الأحداث غير النفسية والتي تؤثر في البيئة النفسية في حيز الحياة وتؤثر في الشخص.إن الوقائع تؤثر في العالم المادي وفق نظرية ليفين، ونحن نجد ذلك في حياتنا اليومية، فقد يؤدي حديث تلفوني أو لقاء عرضي غير متوقع أو حادث سيارة مفاجئ إلى تغيير مجرى حياة الشخص. ولهذا السبب فإن هناك خاصية النفاذية بين الشخص وبين المجال النفسي تسمى بالحدود الفاصلة.

إن المجال النفسي ووقائعه تؤثر في الشخص وأن الوقائع الشخصية يمكن أن تؤثر في المجال النفسي ولا بد من شرح المجال الموضوعي والمجال النفسي استكمالا للفائدة المرجوة في نظرية المجال.

3. المجال الموضوعي:

وتضم كل الإمكانيات التي يضمها المجال السلوكي للشخص والتي لم تكن في حيز الحياة. وإن المجال الموضوعي يؤثر على الفرد ومثال ذلك نظام التعليم في الدولة الذي يخرج من حيز حياة التلميذ ولكنه لا يؤثر عليه لأنه يحدد نوع التعليم الذي يتلقاه في المدرسة.

4. المجال النفسي:

هناك تفاعل بين الشخص ومجاله النفسي ويوجد الشخص في مجال نفسي خارج حدوده وأن المجال النفسي والشخصي يعتمدان على بعضهما ضمن "حيز الحياة" أو داخلها.

5. المناطق:

إن كل منطقة من مناطق المجال الكلي تحتوي على الوقائع أو الحقائق **Facts**. وإن تقسيم المناطق وتحديدها تتم بواسطة عد الوقائع النفسية المنفصلة أثناء وجودها في زمان ومكان محدد مسبقا. واقعتين (العمل واللعب) تنقسم حينذاك منطقة المجال إلى منطقتين للعمل واللعب. وقد يحتوي الشخص على واقعتين هما التوتر النفسي والفزع ففي هذه الحالة تنقسم منطقة الشخص الرئيسية إلى منطقتين فرعيتين للتوتر والفزع. ويتم تسمية الوقائع أو الحقائق الرئيسية بالحاجات.

6. كيفية الاتصال بالمناطق:

إن الحدود التي تفصل بين منطقة وأخرى فيها خاصية النفاذية وتبادل الاتصال.حيث يكون هناك تفاعل وتأثير متبادل بين المناطق وينتج عن ذلك ما يسمى "بالحدث **Event**".

مثال: إن الكتاب الدراسي أو أي كتاب آخر واقعة والشخص واقعة، في حين قراءة الشخص في الكتاب حدث.

وإن الحدود بين المناطق قد تكون قابلة للنفاذية بدرجة كبيرة وقد تكون جامدة مقاومة للنفاذية. فإذا كانت الحدود صعبة النفاذية كان الاتصال والتأثير المتبادل

صعبا وضئيلا، وبهذا يكون الشخص متقوقعا داخل مجاله النفسي واتصاله بالواقع المادي ضئيل كما في حالة الفصام.

إن نظام الاتصال بين المناطق يمثل مواقف متغيرة دائما. حيث من الممكن أن تقترب منطقتان بعيدتان وتبتعد منطقتا قريبتان. وعلى هذا الأساس فإن الواقع النفسي يتغير دائما. وبالإمكان كما يقول ليفين أن تتحول لسمات الثابتة أو العادات الجامدة في الشخصية إلى وسط مرن حيث لا يثق بالسمات الثابتة.

7. الشخص في المجال:

إن موضوع الشخص في مجاله النفسي يتفق ويختلف عن الموضوع في المجال المادي، فقد يكون من الناحية المادية جالسا في الصف في المدرسة أو الجامعة في حين يكون من الناحية النفسية في ملعب الكرة وعلى هذا لا تؤثر فيه الوقائع الموجودة في الصف بالمدرسة مثل شرح المدرس للمادة الدراسية.

8. الحركة والاتصال:

يحدث في داخل المجال النفسي حركة واتصال بين المناطق المختلفة كما ذكرنا سابقا في الفترة خامسا. وتكون الحركة والاتصال كنتاج للتفاعل بين الوقائع فالحدث **Event** هو نتيجة تفاعل أي حركة واتصال بين واقعتين أو أكثر وقد اطلق ليفن على هذا اسم "مبدأ الارتباط" وبالإمكان العودة إلى نظريات التعلم ومدارس عم النفس وبالنسبة إلى مدرسة الكشتالت حيث أهم موضوعاتها الإدراك والتذكر وطريقتها الملاحظة والتجريب والتأمل ومن قادتها بالإضافة إلى ليفين هما ورثايمر وكوفكا وأن التأريخ التقريبي لهذه المدرسة هو سنة 1912[105].

9. إعادة بناء حيز الحياة:

يتغير بناء حيز الحياة نتيجة للتفاعل بين الوقائع وفي حيز الحياة تتزايد عدد المناطق أو تتناقض. ويمكن استغلال التغيرات المحتملة في إعادة بناء حيز الحياة كما ورد سابقا.

10. الواقع:

إن تأكيد ليفين حول مفهوم الواقعية واللاواقعية. فالواقعية من وجهة نظره تتضمن حركة فعلية واللاوقعية حركة وهمية مبنية على الخيال.

مثال على ذلك: يستطيع الإنسان أن يحل مشكلة معينة حلا واقعيا وفي اطار الواقع، وقد يحلها حلا لا واقعيا في حلم اليقظة وبصورة خيالية.

11. الزمن:

يؤكد ليفين بأن السلوك الحادث لا يتأثر بالماضي أو الحاضر ويذكر بأن ما يحدث الآن يستطيع أن يحدث سلوكا حاضرا موازيا له، أما ما حدث في الماضي فلا يؤثر في الحاضر. فما حصل في فترة الطفولة لا تؤثر على سلوك الراشد ما لم يظل وجودها مؤثرا طوال رحلة النمو من الطفولة إلى الرشد. إن اتجاهات ومشاعر وأفكار الإنسان الباقية عن الماضي والحاضر وآمال المستقبل قد يكون لها تأثير

---

(105) وودورث، مدارس علم النفس المعاصرة ترجمة كمال دسوقي، القاهرة، 1959.

على سلوكه الحاضر ويجدر الإشارة إلى أن ذلك يحصل عن طريق التذكر ويعكس التحليل النفسي في اللاشعور منذ الطفولة، ولذلك يجب تمثيل الحاضر بوصفه محتويا على الماضي النفسي وعلى المستقبل النفسي.

12. ديناميات الشخصية:

يحدد ليفين خمسة مفاهيم رئيسية في دينامية الشخصية وهي:

أ - الطاقة.
ب - التوتر.
ج - الحاجة.
د - القيمة.
ه - القوة الموجهة.

حيث يفترض ليفين أن الشخص نظام معقد من الطاقة، كالطاقة النفسية والطاقات الأخرى. ويحاول الجهاز النفسي للشخص بواسطة الطاقة النفسية الرجوع إلى التوازن الذي ينتج عن التوتر وعندما يزول التوتر ويتم التوازن في الجهاز النفسي يتوقف توليد الطاقة وتسود الراحة.

والتوتر حالة يكون عليها الشخص نتيجة نقص في التوازن. ومن خواص التوتر هو وجود مناطق صعبة أثناء العبور فإذا كانت الحدود ضعيف فإن التوتر نقل بسهولة من منطقة إلى مناطق أخرى.

وإن زيادة التوتر يؤدي إلى استثارة الحاجة التي تكون فسيولوجية كالجنس أو نفسية كالتأكيد على الذات (راجع نظرية الذات) فالحاجة عبارة عن دافع أو باعث. وأن العوامل الاجتماعية هي التي تحدد الحاجات كما يصبو إليه العالم ليفين، فالحاجة تطلق القوة وتزيد التوتر وتعطي القيمة.

وإن المقصود بالقيمة هي قيمة منطقة المجال النفسي عند الشخص وتكون قيمة إيجابية أو سلبية. فالقيمة الإيجابية تحتوي على موضوع يخفض التوتر ويشبع الحاجة ومثال على ذلك الطعام بالنسبة للشخص الجائع، والقيمة السلبية تحتوي على موضوع يزيد التوتر ويقوم بالتهديد والأذى ومثال على ذلك المنطقة التي تحتوي على حيوان مخيف بالنسبة للشخص الذي يخاف هذا الحيوان، يكون لها قيمة سلبية.

ويحدث التحرك عندما تؤثر قوة موجهة على الشخص.

إن القوى النفسية من خصائص المجال فإذا كانت هناك قوة موجهة تؤثر على الشخص فتكون هناك حركة في وجهة القوة الموجهة وإذا كانت هناك قوتان موجهتان أو أكثر فإن الحركة تكون مقابل هذه القوى الموجهة بأكملها.

13. التحرك:

إن الإنسان يتحرك في مجاله النفسي ومن حقه أن يتحرك لأنه بأمس الحاجة إلى إطلاق بعض الطاقات التي قد تؤدي إلى التوتر وأن التوتر في هذا المجال له قيمة إيجابية حيث يتحرك الإنسان نحو مكان إشباع الحاجة. وقد تكون الحدود بين المناطق سهلة العبور فيتحقق الإشباع ويزول التوتر. وإذا كانت الحدود صعبة فإن الإنسان يبدأ باتخاذ ممرات جانبية للحركة من أجل الوصول إلى الهدف المطلوب وهو إشباع الحاجة.

مثال:

أ - الإنسان الجائع تكون لديه حاجة إلى الطعام والهدف هو إشباع هذه الحاجة بوجبة طعام.

ب - إن هذه الحاجة تقوم بإطلاق الطاقة.

ج - تقوم باستثارة التوتر في منطقة شخصية داخلية هي الجهاز الهضمي.

د - ثم تضفي قيمة إيجابية للمنطقة التي يوجد فيها الطعام.

ه - هناك قوة بدفع وتوجيه الإنسان وتحركه نحو الطعام.

و - قد يكون التحرك سهلا ومباشرة نحو الهدف.

ز - قد يكون التحرك صعبا فيحاول الإنسان من أجل الحياة أن يأخذ ممرات جانبية للتحرك نحو الهدف.

ح - وأخيرا يمكننا القول بالتحرك كان وفقا لمفاهيم الحاجة والتوتر والقوة والقيمة.

14. تغيير البناء الدينامي للمجال النفسي:

من الممكن إعادة بناء ديناميات المجال النفسي وذلك بواسطة تغييرات في المناطق والحدود الفاصلة بينها وفي القوى المحركة للمجال النفسي.

مثال: اكتشاف حل جديد لمشكلة أو تذكر حادث قد تم نسيانه أو إدراك شيء جديد في المجال النفسي لم يكن مدركا من قبل أو دخول عوامل غريبة من العالم المادي للمجال النفسي.

وبالإمكان تغيير أو إعادة البناء في المجال النفسي بالأساليب التالية:

- تغيير قيمة المنطقة كميا (من منطقة إيجابية إلى أكثر إيجابية). أو تغييرها كيفيا (من منطقة إيجابية إلى منطقة سلبية).
- تغيير شدة القوى الموجهة أو تغيير شدتها أو وجهتها أو كلاهما معا.
- تغيير الحدود الفاصلة بين المناطق لكي تصبح أكثر قوة أو أكثر ضعفا أو يتم تغيير الحدود وإظهار حدود جديدة بديلا عنها.
- تغيير الخصائص المادية للمنطقة من المرونة أو عدم المرونة الخ.

15. فقدان التوازن:

عدم تساوي التوتر داخل المناطق للإنسان وارتفاع التوتر في النظام كله وزيادة الضغط في مناطق الحدود الفاصلة بين منطقة وأخرى (الشخصية

الداخلية والإدراكية الحركية). وإذا استمر ذلك أدى إلى حدوث سلوك انفعالي متهيج ومفاجئ.

16. العودة إلى التوازن:

هناك عدة طرق لإعادة التوازن وهي:

- التحرك المناسب إلى منطقة إشباع الحاجة وتحقيق الهدف فعندما يحصل الإنسان على الطعام يزول التوتر ويعود التوازن وهذا ما يسمى بعلم النفس (مبدأ إعادة التوازن).
- التحرك البديل مما يؤدي إلى تخفيف التوتر ومن ثم إعادة التوازن بواسطة وجود اعتماد متبادل بين حاجتين وعندما يحصل إشباع للأولى يزول التوتر في الحاجة الثانية وهكذا.
- إن ما يحدث في أحلام اليقظة له أثره حيث يتحرك الإنسان بصورة خيالية مما يؤدي إلى انخفاض التوتر وإعادة التوازن.

17. نمو الشخصية:

إن الإنسان باستطاعته القيام بسلوك جديد ومع النمو يزداد الاعتماد المتبادل للسلوك وتتكامل الأفعال على هيئة سلوك كلي. ومع النمو يقل تأثير المجال النفسي على الإنسان ويزداد التكامل في السلوك. إن النمو عملية مستمرة يصعب تقسيمها إلى مراحل منفصلة. ويؤكد ليفين أن تغييرات ارتقائية هامة في سن الثالثة وأن فترة من الاستقرار النسبي تعقبها حتى المراهقة حيث تقوم بإعادة التنظيم الديناميكي ويتم النضج والاستقرار بمرحلة الرشد.ويؤكد ليفين كذلك على النكوص والارتداد.فالنكوص يعني تغير السلوك إلى مرحلة أكثر بدائية والارتداد العودة إلى شكل مبكر من أشكال السلوك في تأريخ حياة الشخص.إن الإحباط يؤدي إلى النكوص والارتداد. وكلما ازداد النمو والنضج تتمكن من التمييز بين الشخص والمجال النفسي.

الإرشاد النفسي ونظرية المجال

النظرية والتطبيق:

لقد قام كيرت ليفين بتطبيق مفاهيم نظريته على دراسة السلوك في الطفولة والمراهقة وديناميات الجماعة وحل الصراع الاجتماعي ومشكلات جماعات الأقليات وكذلك التعلم وإعادة التعلم وأن هذا له صلة مباشرة بالإرشاد النفسي.

إن ماء الذين حاولوا تطبيق نظرية المجال في مجال الإرشاد والتوجيه هم علماء مدرسة الكشتالت ومن أهم هؤلاء العلماء بيرلز.

إن العلاقة بين نظرية المجال والإرشاد النفسي تدعونا إلى التركيز على أهم التطبيقات لنظرية المجال في الإرشاد النفسي وهي كما يلي:

أولاً: أسباب الاضطرابات والمشكلات النفسية.

ثانياً: أعراض الاضطراب والمرض النفسي.

ثالثاً: الإرشاد والعلاج.

أولاً: عند التأكيد عن أسباب الاضطرابات يتم ملاحظة ما يلي:

1. شخصية العميل وأسباب الاضطراب.
2. خصائص حيز الحياة الخاص بالعميل في زمن حدوث الاضطراب.
3. دراسة أسباب الاضطراب شخصيا وبيئيا مثل الإحباط والحواجز النفسية وما يترتب من العوائق المادية التي تحول دون تحقيق الأهداف. وما يتعلق بالصراعات وقد يصاحب الصراع أقدام وهجوم مع غضب وانفعال واضح أو إحجام وتقهقر خائف.

ثانياً: أعراض الاضطراب والمرض النفسي(106):

ويتكون ذلك في عدة مجالات ومنها ما يلي:

1. مجال البيئة الثقافي والمادي والاقتصادي.
2. مجال المرشد وتأثيره.
3. مجال الفرد عند بدء ردود الفعل للاضطراب أو المرض.
4. مجال طريقة الإرشاد نظريا وعمليا.

ثالثاً: طرق الإرشاد والعلاج:

---

(106) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 120 عالم الكتب، القاهرة، 1977.

إن لنظرية المجال دورا فعالا في الإرشاد والتوجيه وكذلك في مجال العلاج حيث تتضمن النظرية ما يأتي:

1. أهمية مساعدة المسترشد أو صاحب المشكلة لجعل العوائق في شخصيته أكثر مرونة وأقل جمودا مما عليه. وذلك بواسطة مساعدته في وضع الأهداف لحياته ومستوي لطموحه، والطموح يكون واقعيا حتى لا يحصل هناك احباط. وكذلك المساعدة في توسيع مجال الحياة والمساعدة على جعل العوائق أقل جمودا وهي التي تقف في طريقه وبين حق الأهداف التي يصبو إليها.
2. **أهمية تغيير الإدراك** : إن المجال الإدراكي هو الذي يقرر طبيعة ما يدركه الشخص وهو السبب في سلوكه الشخصي، والإدراك يتأثر بعامل الوقت وبهذا الأسلوب يسمح للحواس القيام بوظيفتها بكفاءة. ولأن عملية الإرشاد بحاجة ماسة إلى تغيير الإدراك وتؤثر قيم الشخص وأهدافه على إدراكه. وإن تضييق مجال الإدراك يدفع الشخص إلى الاحتفاظ بتكامل تنظيم شخصيته باللجوء إلى حيل الدفاع النفسي المختلفة.
3. **تغيير مفاهيم الفرد واتجاهاته** : إن هذا الجزء مهم جدا حيث يتطلب تغييرا في ثقافته وفي قيمته مما يستوجب تهيئة جو مناسب فيه حرية الاختيار مما يتيح تحقيق الهدف.
4. أهمية التغيير خطوة خطوة في إعادة التعلم وبصورة تدريجية وفق هذه الخطوات.
5. **الاستبصار وأهميته في التعلم Learning by Insight:** لو نظرنا إلى ما يتحدث به علماء علم النفس التربوي في مجال نظرية الاستبصار نلاحظ أن البحث عن حل المشكلة يؤدي إلى إعادة تكوين المجال وإعادة تنظيم المعلومات مما يؤدي إلى إدراك العلاقة بصورة فجائية ويعود ذلك إلى كوهلر ويبدو أن حل المشكلة يأتي فجأة. ويتم التوصل إلى الاستبصار في الإرشاد والعلاج النفسي بمساعدة المرشد للمسترشد على إعادة النظر في خبراته الماضية تنظيم خبراته الحاضرة وتعديل مجاله الإدراكي حيث يتمكن بهذه الطريقة الوصول إلى الحل بالاستبصار (بصوة فجائية).

الانتقادات الموجهة إلى نظرية المجال

إن لكل نظرية من نظريات الإرشاد النفسي والتربوي وكلك نظريات الشخصية ونظريات التعلم في علم النفس التربوي فوائدها وميزاتها وحسناتها وكذلك الانتقادات الموج إليها وقد قدمت نظرية المجال فوائد كبيرة في معظم مجالات التربية والتعليم وخاصة في ميدان الإرشاد النفسي حيث تزايد الانتباه إلى أهمية المجال النفسي للشخص.إن نظرية المجال تحظى بمنزلة مرموقة ورفيعة في علم النفس المعاصر حيث أدت إلى إجراء البحوث في السلوك الإنساني كما يعبر عنه في مجال نفسي اجتماعي. ولقد رفعت نظرية المجال الإنساني إلى مرتبة الإنسانية بوصفه مجالا معقدا من الطاقة تحركه قوى نفسيه ولديه حاجات نفسية وله أهداف وآمال وطموحات وله القدرة على الاختيار والابتكار. وتعتبر نظرية المجال شاملة ومتعددة الأبعاد تتناول مجموعة من المتغيرات المتفاعلة كما في نظرية "المثير والاستجابة" وقد تم التركيز على الأفعال المنعكسة الشرطية والتعلم الارتباطي الشرطي بين المثير والاستجابة وهذا مما يدعو إلى التركيز والتأكيد على نظرية التعلم الشرطي في علم النفس التربوي.

وهناك انتقادات حول نظرية المجال ومن أهم تلك الانتقادات ما يلي:

1. إن من الأهداف الأساسية في علم النفس هو التنبؤ في السلوك وفي نظرية المجال عدم امكان التنبؤ بالسلوك.
2. عدم وضع قوانين محددة تلخص النظرية.
3. إن نظرية المجال تهمل الاهتمام بتأريخ الفرد وماضيه على أساس أن السلوك يعتمد على الحاضر وأن الحاضر له تأثير كبير في ثمن الماضي والمستقبل.
4. لقد ظهرت هناك إساءة في استخدام المفاهيم الرياضية والطبيعية مثل مفهوم القوة الموجهة والقيمة والتوتر إلخ، وعدم صياغتها صياغة نفسية كاملة. ويؤكد ليفين أهمية قوى المجال الدينامية التي تسهم في تحديد السلوك.

ونحن نعرف أن بعض علماء النفس مثل السلوكيين يحاولون تحليل السلوك إلى أبسط مكوناته مثل المثير والاستجابة ولكن الكشتالتيين ينكرون مثل هذه المحاولة النفسية التي يتكون منها السلوك.

سادساً: نظرية السمات والعوامل والفروق الفردية

Trait-Factor Theory and Individual Differences

مقدمة:

ان النظرية في اي علم من العلوم تعبر أصالة ذلك العلم و أهميته و دوره في خدمة البشرية في كافة أرجاء المعمورة و في خدمة المعرفة وقد ظهرت السمات والعوامل والفروق الفردية في الإرشاد النفسي والتربوي و التوجيه المهني.

لقد تم التوصل إلى نظرية السمات والعوامل من اجل التكيف مع التمارين والتطبيقات المختبرية وبعدها تم تطبيق هذه النظرية من اجل اختيار الموظفين ولهذا السبب تعتبر هذه النظرية مهمة جدا في التوجيه المهني ولدوائر الدولة كافة والمؤسسات ذات العلاقة في التوجيه المهني. وقد تم استعمال هذه النظرية كما تم وضعها في اختبار منيسوتا. **Minnesota Multiphasic Inventory**

السمات الرئيسة التي تستند عليها نظرية السمات و العوامل و الفروق الفردية[107]

وتعتمد هذه النظرية على علم نفس الفروق الفردية ومن السمات الرئيسية التأكيد على العوامل المحددة التي تفسر السلوك البشري والتي بإمكانها تحديد سمات الشخصية.

ومن أهم النقاط التي تستند عليها هذه النظرية هي[108]:

1 - السلوك.
2 - الشخصية.
3 - السمات.
4 - العوامل.

تعتقد هذه النظرية بان السلوك البشري يمكن ان ينظم لطريق مباشر ويمكن قياس السمات والعوامل باستخدام الاختبارات والمقاييس وهناك محاولات في مراكز البحوث التربوية والنفسية وفي كليات التربية في الوطن العربي باستخدام الاختبارات والمقاييس وتعريب البعض الآخر منها.

وتقول هذه النظرية بان السلوك ينمو من خلال نضج السمات والعوامل من مرحلة الطفولة وهكذا حتى سن الرشد. وتتكون الشخصية من عدة سمات أو عوامل

([107]) Stefflre Buford and W.Harlod Grant, Theories of Counseling P.P. 136-177, McGraw- Hill co, New York, U.S.A. 1972 (Trait Factor theory and Individual Differences).

([108]) نفس المصدر السابق صفحة 138-139.

مستقلة تمثل مجموعة الأجزاء. والسمات تعني الصفات (الجسمية أو العقلية أو الانفعالية او الاجتماعية) سواء أكانت فطرية أم مكتسبة. فيمكن أن يقال أن الفرد ذكي أو غبي، انطوائي أو انبساطي، عصابي أو ذهاني على ضوء شخصيته التي تعبر عن سلوكه[109].

وبالإمكان تقسيم السمات من وجهة نظر هول ولندزي 1971 على الشكل التالي[110]:

1 - سمات مشتركة: حيث يتسم بها الأفراد جميعاً.
2 - سمات فردية: تتوفر لدى أفراد معينين.
3 - سمات سطحية: وهذه السمات الظاهرية الواضحة.
4 - سمات مصدرية: وهي السمات الكامنة التي تعتبر أساس السمات السطحية.
5 - سمات مكتسبة: وهي متعلمة أي عن فعل العوامل البيئية.
6 - سمات وراثية: وهذه السمات لا تحتاج إلى تعليم بل تنتج عن عوامل وراثية.
7 - سمات دينامية: وهي التي تهيئ الفرد وتدفعه نحو الأهداف.
8 - سمات قدرة: وتبحث عن مدى قدرة الفرد على تحقيق الأهداف.

اما العوامل فهي مفاهيم رياضية إحصائية توضح المكونات المحتملة للظواهر. والتحليل العاملي هو التوصل الى اقل عدد ممكن من العوامل المشتركة لتفسير مجموعة من الارتباطات.ومن ابرز من ساهم في نظرية السمات والعوامل هو هانز آيزنك وقد اكد آيزنك على سمات الشخصية مما أدى الى التوصل إلى مواضيع الانبساط و الانطواء والعصابية (أي الاستعداد للمرض العصابي)، والذهانية (أي الاستعداد للمرض الذهاني). وللتوسع بهذه المواضيع ضرورة مراجعة بعض المصادر التي تتعلق بهذه المواضيع مثلا "الأمراض النفسية والعقلية أسبابها وطرق علاجها للدكتور احمد عزت راجح".وقد أسهم كاتل بسمات جديدة تتعلق بالاختلاط والذكاء العام والانفعال والتحرر وقوة اعتبار الذات وقوة التوتر الدافعي وغيرها من السمات.

أهم المفاهيم لنظرية السمات والعوامل

إن أي شكل من أشكال الإرشاد الذي يتضمن نظرية السمات والعوامل والفروق الفردية لطبيعة البشر يعتمد على القدرة والقابلية للأداء وذلك بقياس ما يقوم به الإنسان لعمل سنين أو نشاطات معينة وخاصة قبل التدريب (ويتضمن ذلك التربية في أي مستوى من المستويات مع وجود الفرق بالمستويات الاستثنائية). وان

([109]) الدكتور حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة عين شمس، عالم الكتب، صفحة 123-125، 1977.
([110]) نفس المصدر السابق صفحة 124.

القدرات واضحة في الأداء في نشاط معين والذي يتطلب نوعا من القدرة مع التعزيز للدافع[111].

ومن أهم مفاهيم النظرية ما يأتي[112]:

1 - الشخصية:

عبارة عن نظام يتكون من مجموعة سمات أو عوامل مستقلة تمثل مجموع أجزائها. اي انها عبارة عن بلورة مختلف سمات الشخص ضمن نظام خاص.

2 - السلوك:

ان سلوك الإنسان كما تفترضه النظرية يقوم بتنظيم طريق مباشر. وبالإمكان قياس السمات والعوامل ضمن حدود ذلك السلوك عن طريق استعمال المقاييس وكذلك الاختبارات لغرض معرفة الفروق والسمات التي تميز الشخصية. ان نمو السلوك يتقدم من الطفولة إلى الرشد من خلال نضج السمات والعوامل.

3 - السمات:

السمة هي الصفة(العقلية أو الجسمية أو الانفعالية أو الاجتماعية) الفطرية أو المكتسبة التي يتميز بها الشخص، وتعبر عن استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك.وتقول نظرية السمات والعوامل ان الفرد يمكن ان يفهم في ضوء سمات شخصيته التي تعبر عن سلوكه، فيمكن ان يوصف بأنه ذكي أو غبي أو منطو أو منبسط أو عصابي أو ذهاني.ولقد حاول علماء النفس حصر سمات الشخصية فكان عددها بالآلاف وعندئذ لجأوا إلى التحليل العاملي وحصلوا عن طريقه على السمات العامة.

نظرية السمات

(طبيعة السمات وأنواع السمات)

ان الشخص يوصف بشدة الذكاء أو قوة الانفعال في حالة الغضب او الميل الشديد الى السيطرة و الخضوع.

وقد تأكدت نظرية السمات بان الأنماط التي أكدها البعض لا تصف الشخصية إلا وصفا جزئيا، ولأن الاختلافات التي تؤكدها هذه النظريات هي اختلافات في الكم أكثر منها في الكيف.

ويجب أن نحصي السمات الأساسية المكونة للشخصية، وعلماء النفس أميل الى الأخذ بنظريات السمات وذلك لأن الشخصية في هذه الحالة قابلة للتحليل كما انه

---

[111] All Port, G.W. wha is atrait of Personality? J. Abnorm. Soc. Psychil., 1951, 45 P.P. 368-372.

[112] د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، صفحة 122-123.

يسمح بإجراء الكثير من التجارب نظرا لسهولة تحقيق الافتراضات العلمية القائمة عليها هذه النظرية.

طبيعة السمات:

هناك آراء بصدد طبيعة السمات و هي:

1 - السمات باعتبارها عادات.
2 - السمات باعتبارها استعدادات نفسية.
3 - السمات باعتبارها إطارات لتقدير و تقويم المواقف المختلفة.

ولا شك ان هذه الإطارات تنشأ نتيجة التجربة بحيث يكون الإنسان أساسا يحكم به على مختلف المواقف.

أنواع السمات:

من الممكن تقسيم السمات الى عدة أنواع وكما ذكرنا سابقا فان السمات تنقسم إلى قسمين:

1. **السمات العامة و السمات الخاصة Common Traits and Unique Traits**

والمقصود بالسمات العامة أو المشتركة الصفات التي يشترك فيها عدد كبير من الناس أما السمات الخاصة أو الفردية فهي تلك السمات التي لا توجد إلا لدى فرد واحد.

وقد اعتبر جوردوان البورت كل سمة للفرد سمة فريدة وتتميز في القوة والاتجاه و المجال عن السمات الأخرى المشابهة الموجودة لدى الأفراد الآخرين. وان السمات المشتركة لها قيمة علمية أكبر.

ان السمات المشتركة والفردية يخضعان لنفس القوانين التي تحكم السلوك الإنساني في تكوينها. وان السبب في وجود السمات المشتركة هو ان معظمنا يخضع لعوامل اجتماعية و عائلية متشابهة خاصة في العراق و الوطن العربي.

2. السمات الأساسية والسمات السطحية:

لقد قام كاتل بتقسيم السمات إلى أساسية وسطحية **Source and Surface Traits** فالسمات الأساسية هي التكوينات التي تقع في الأساس من السمات السطحية ولا تظهر بصورة مباشرة بل عن طريق تحليل الصفات السطحية. فالاستجابة الاجتماعية مثلا يمكن اعتبارها صفة أساسية تفسر ما في سلوك الفرد من تناقض عندما يستجيب بقوة استجابات صداقة أو عداوة. والسمات السطحية، هي تلك السمات التي تظهر في السلوك كما هو الشأن في الانفعالات والاتصالات الشخصية وطريقة أداء العمل وغير ذلك. ومثال على ذلك سمات المرح والحيوية.

ولقد وجدت ميرفي بالسمات الأساسية مثلا في مجموعة من الأطفال حيث كان بعضهم شديد العطف على زملائه وشديد العدوان عليهم أيضا.

سمات الشخصية:

يقصد بالسمة بأنها استعداد دينامي او ميل، ثابت نسبيا، إلى نوع معين من السلوك، أي يبدو أثره في عدد كبير من المواقف المختلفة [113]. فالسمات التي تميز شخصيات الناس بعضها عن بعض ليست صفات طارئة بل إنها صفات ثابتة فمعرفة سمة معينة لشخص تعين على التنبؤ بسلوكه الى حد كبير.

ان السمات الثابتة نسبيا تظهر في طرق مختلفة من السلوك فالمدرس العدواني قد يكون مكروها من طلابه لكنه يكون محبوبا من الناس خارج المدرسة، حيث يجد ان أسلوبه في معاملة الطلاب لا يغني في إرضاء هذه السمة خارج المدرسة فلا بد عليه إذن ان يقوم بتبديل سلوكه. وان الطفل قد يكون ديكتاتورا في البيت، وديعا مسالما في المدرسة. وكذلك سلوك الزوج قبل الخطوبة وبعدها فاختلاف السلوك باختلاف الموقف لا يعني عدم وجود سمات ثابتة نسبيا لدى الفرد.

السمات الشعورية و السمات اللاشعورية

توجد لدى الأفراد سمات واضحة يشعر بوجودها مثلا سمات ضبط النفس أو الروح الاجتماعية أو الصداقة. وسمات لا شعورية مكبوتة لا يتذكرها الفرد ولا يدرك الصلة بينها وبين سلوكه كالرغبات والعواطف والمخاوف المكبوتة. وتقسم هذه السمات المكبوتة الى:

1 - السمات العصابية المنطلقة.
2 - السمات العصابية العكسية.

1. السمات العصابية المنطلقة:

وهي تلك السمات التي تبدو في صورة سلوك يعبر عن انطلاق المكبوت، كانطلاق الخوف المكبوت على شكل قلق، أو انطلاق عقد النقص في صورة عدم الثقة بالنفس أو الخجل المكبوت في صورة ارتباط وحيرة وتردد. فالأم التي تحب طفلها وتعروها انفجارات من الغضب نحوه هي أم تكن له، في أكبر الظن، أما غيرة مكبوته لان زوجها يؤثره عليها، او تحمل له كراهية لاشعورية لأمر ما، لأنها لم ترد إنجاب أطفال، أو لأنها تعذبت اثناء الحمل ، او لأنها تكاد تفقد عملها من اجله، او لأنها تكره أبيه، او لا تعرف له أبا، او لأنه ولد مشوها، وهي لا تستطيع ان تكف نفسها عن هذه النوبات.

ومن مميزات السمات العصابية:

أنها تتعارض مع الخلق المعهود للشخص. كالتلميذة المهذبة التي تضبط متلبسة بكتابة رسائل غير لائقة بها. او الشخص البليد الغافل الذي تثور حميته على حين فجأة أو الزوجة العاقلة التي تستبد بها غيرة حمقاء.

2. السمات العصابية العكسية[114]:

([113]) د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة، الإسكندرية، 1970.
([114]) د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، صفحة 466.

هي تلك السمات التي تبدو في صورة سلوك هو نقيض السلوك الذي يصدر عن انطلاق المكبوت عادة. فكم من مستبشر ضاحك يخفي وراء استشاره انقباضا دفينا، وإسراف الأم إسرافا شديداً في العناية بطفلها يخفى وراءه اكبر الظن كراهية لا شعورية له. أو يكون التدين القسري الوسواسي رد فعل لرغبة مكبوتة و شديدة جدا في التمرد على الوالدين. وكذلك الخشونة التي يبدو بها بعض الأزواج حيال زوجاتهم اذ كثيرا ما تكون ستارا يخفى حنيا لاشعوريا إلى العطف بجهد الزوج حرصا على كبريائه. ويقال ان المرأة عندما تكره فلا بد أنها تحب، او أنها احبت او انها ستحب... و تسمى هذه الحالة التي تتجاذب فيها الفرد رغبتان او اتجاهان او عاطفتان متعارضتان بظاهرة "التناقض الوجداني" **ambivalence.**

إن السمة العكسية هي تعبير صادق عن قوة كابتة. فان كبت الطفل خوفه وتظاهره عن غير قصد بالشجاعة فهذه سمة عكسية، أما ان انطلق خوفه في صورة قلق فهذه سمة من السمات المنطلقة.

الفروق الفردية و السمات

يختلف الأفراد بعضهم عن بعض من حيث قدراتهم وسماتهم الشخصية، وتختلف القدرات لدى الفرد وسماته من حيث القوة و الضعف. فقد يكون الفرد رفيع الذكاء لكنه ضعيف الإرادة أو سيئ الخلق أو مصابا بمرض نفسي.

وقد يصلح الفرد لدراسة أو لعمل معين. ومن يفشل في دراسة أو عمل معين لا يتحتم ان يفشل في أعمال أخرى، ومن يكون بارزا في المجتمع لا يتحتم أن يحتفظ بمركزه هذا ان نقل أو رقمي إلى عمل آخر. ان هذه الأمور يجب تؤخذ بنظر الاعتبار في التوجيه التربوي والاختيار المهني والتوجيه المهني وفي توزيع الطلاب على الكليات الجامعية أو المعاهد الفنية وكذلك في عمليات التعيين والترفيع للعمال والموظفين او نقلهم من مكان الى آخر.

أسباب الفروق الفردية

اثر الوراثة والبيئة في نمو الفرد:

ان الوراثة والبيئة لهما اثر واضح في نمو الفرد ومن الصعب ان نفصل اثر الوراثة عن اثر البيئة. وان القدرة او السمة فطرية و موروثة إذا توفر لها شرطا:

أ - ان ما نسميه بالقدرات أو السمات المكتسبة هي التي تحتاج إلى تدريب خاص. كالقدرة على السباحة أو القدرة على حل قضايا المنطق الرياضي كما يقول العالم النفسي السويسري بياجيه. أو عاطفة الولاء للجماعة.

ب - اذا كانت السمة ثابتة نسبيا: فالبيئة لا تستطيع ان تغير لون الجسم أو تحول شخص ذا خراج دموي إلى مزاج صفراوي أو تزيد من ذكاء شخص او تقص

منه. أما السمات المرنة التي تستطيع العوامل البيئية تغييرها تغييرا ملحوظاً كالمهارات المهنية التي تتعلمها. وكميولنا إلى قراءة الكتب أو الموسيقى. وكذلك خلق عواطف واتجاهات نفسية جديدة كعاطفة الولاء للوطن واتجاه التسامح او الشعور بالواجب كالموظف الذي يشعر بالمسؤولية والطالب الذي يشعر بأداء واجباته وربة البيت التي تشعر بأداء واجبات المنزل. وكذلك القدرة على السياقة مثلا هي من المهارات الحركية.

الفروق الفردية و قياسها:

هناك العديد من الاختبارات النفسية لقياس الفروق الفردية بين الأفراد والجماعات وكما يلي:

1 - اختبارات الذكاء.
2 - اختبارات الشخصية.
3 - اختبارات التحصيل الدراسي.
4 - اختبارات القدرة والاستعداد كالقدرة الموسيقية واللغوية الخ.
5 -

سمات الشخصية و التوجيه التربوي و المهني

ان معظم الدراسات تشير بان هناك علاقة بين الشخصية والدراسة والعمل. وان الدور الذي تلعبه سمات الشخصية في الدراسة والعمل تختلف عن الدور الذي تقوم به الاستعدادات والقدرات العقلية من ناحية، والميول والقيم من ناحية أخرى[115].

ان الاستعدادات والقدرات تشير إلى إمكانية متابعة الإنسان لدراسة من الدراسات او النجاح في مهنة من المهن.في حين أن الميول والقيم تشير إلى مدى الرضاء والارتياح والسعادة التي يجدها الإنسان في دراسة من الدراسات أو النجاح في مهنة من المهن. فان سمات الشخصية قد تشير الى مدى تكيف الإنسان مع تلك الدراسة او المهنة ويحصل تكيف الإنسان مع تلك الدراسة او المهنة و يحصل تكيف يستميح بالاستمرار أو عدم الاستمرار[116].

وعلى هذا الأساس يصبح الأساس في استخدام مقاييس الشخصية في الإرشاد والتوجيه التربوي والمهني هو الكشف عن الأفراد غير المتكيفين شخصيا أو اجتماعيا والعمل على علاجهم وإعادة توجيههم، وفقا لإمكاناتهم الشخصية في ميدان العمل وقد تم استخدام العديد من الاختبارات في الشخصية في عدد غير قليل من الكليات وذلك لغرض عدم قبول الطلبة المنحرفين نفسيا، او أبعادهم أثناء الدراسة، وكذلك اتضح من المتابعة الفردية ان معظم الطلبة الذين ليس بمقدروهم

---

(115) راجع كتاب الإتجاهات والميول في التربية، تأليف إيفانس، ترجمة الأستاذ المساعد صبحي عبداللطيف المعروف وآخرون، 1982.

(116) د. عطية محمود هنا، التوجيه التربوي والمهني صفحة 219، 1959، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

مواصلة الدراسة بسبب ضيقهم بها او لعدم رضا أساتذتهم عنهم كانوا من الحاصلين على درجات واطئة في اختبارات الشخصية.

وقد أظهرت بعض الأبحاث بأن الطلبة الذين يغشون في الامتحانات هم أكثر انحرافا أو عصابية من غيرهم، وقد وجد أيضا ان الذين كانوا يمتازون بالتحصيل الدراسي فوق مستوى إمكاناتهم كانوا أكثر انطواء، أي ان هذه السمة الشخصية كانت تسمح لهم بالتركيز على المذاكرة من غيرهم وفقا لمقياس الشخصية الذي أعده بيل وقد قام بتسميته باختبار التكيف[117].

وقد وجد كل من سمول وسويت وفون ارنولد بما يتعلق بالفروق بين الطلبة الذين يتابعون دراسات مختلفة في إحدى المعاهد التكنولوجية ان الطلبة في الفن يتميزون بالانعزال وعشق الذات والضحالة الانفعالية، وعلاقاتهم محدودة مع الآخرين ولم يحصلوا الا على إشباع قليل من العطف والحنان الموجه إليهم.ونجد ان طلبة المعدات والآلات فانهم يتميزون بالحادة القوية الى النجاح والعناية بالأشياء والمحافظة عليها، والميل الى الحصول على تقدير الآخرين و الارتباط بهم.

سمات الشخصية و العمل:

لقد تم استخدام اختبار رورشاخ في العديد من الدراسات التي تعلق بالمهن المختلفة وقد ظهر ان الضبط الشعوري يلعب دورا هاما لدى الصيادلة في حين ان الثبات الداخلي كان يلعب دورا قليل الأهمية، وإنهم كانوا يتميزون بنوع من القلق الذي توازنه حساسية للدوافع الخارجية والداخلية، كما ان ميولهم كانت محدودة.كما ظهر أن المدرسين الأسوياء من الناحية النفسية هم أكثر استمرارا بالتدريس في حين المدرسين الذين يمتازون بالذكاء أميل الى ترك المهنة الى غيرها.

وأما المحاسبون فإنهم كانوا يتمتعون باتزان طيب والقدرة على الضبط والإحساس بدوافعهم الداخلية واستخدامها بطريقة ايجابية منتجه وكانت مظاهر القلق ضئيلة لديهم. ولم يكشف اختبار رورشاخ عن أية علاقة بين النجاح في مهنة من المهن والاستجابات التي يقدمها المختبرون.

إن سمات الشخصية ليست عاملا يحدد اختيار العمل أو المهنة أو الدراسة كما أنها ليست العامل الأساسي في النجاح في دراسة أو مهنة الا بمقدار ما يكون أثرها في تكيف الفرد تكيفا يدعوه إلى الاستمرار في الدراسة أو العمل أو تركه.

نظرية السمات و العوامل و تطبيقاتها في الإرشاد النفسي

ان من الأمور المهمة التي تحاول هذه النظرية إقراره هو ان الأفراد يختلفون في سماتهم واذا كان بالمكان فصل و قياس و تقييم السمات فيصبح من الممكن تحديد بعض العوامل المفيدة في عملية التوجيه والإرشاد النفسي.

لقد درسنا في مبادئ الإرشاد والتوجيه نوعين مهمين من الإرشاد وهما الإرشاد المباشر والإرشاد غير المباشر وتعتبر نظرية السمات والعوامل الأساس النظري

([117]) نفس المصدر السابق، صفحة 220.

الذي تقوم عليه طريقة الإرشاد المباشر او ما يسمى بالإرشاد الممركز حول المرشد و ليس حول العمل فلا بد من إعادة النظر والعودة الى الأسس التي يقوم عليها الإرشاد المباشر لكي يتمكن المرشد الذي يستخدم نظرية السمات و العوامل اثناء عمله بإتقان ذلك. وأشهر من قاموا بتطبيق هذه النظرية في الإرشاد النفسي هو وليمسون (**Willamson**) في سنة 1965 ويعتبر وليمسون مؤسسا لطريقة الإرشاد المباشر. ولا بد لنا من إعطاء نبذه مختصرة عن الإرشاد المباشر **Directive Counseling** وهو ذلك الإرشاد الموجه الممركز حول المرشد ويقوم المرشد بدور ايجابي في كشف الصراعات وتفسير المعلومات [118] وتوجيه العميل نحو السلوك الموجب المخطط مما يؤدي الى التأثير المباشر في تعديل أو تغيير السلوك وكذلك تغيير من الشخصية. وفيه تقع المسؤولية على المرشد أكثر من العميل.

ويفترض ان يكون الإرشاد المباشر هو نقص المعلومات لدى العميل وصعوبة حل مشكلاته بنفسه ووفرة المعلومات لدى المرشد والخبرة التي يتحلى بها في حل المشكلات.ان هدف الإرشاد المباشر هو حل مشكلات العميل وبحل المشكلات يبدأ العميل تدريجيا باكتساب القدرة على التوافق. وهذا مما يزيد ثقته بنفسه وبالمرشد وفي عملية الإرشاد.ان استخدام هذا النوع من الإرشاد مع العملاء المتعجلين الذين تنقصهم المعلومات ويحتاجونها. ويستخدم مع الأشخاص ذوي المشكلات الواضحة المحددة وهو أكثر استخداما في مجال الإرشاد العلاجي.

وأسلوب الإرشاد المباشر علاجي او بالأحرى اكلنيكي ويكاد يسير في عملية الإرشاد بأسلوب الطبيب. الا ان البعض يرون بهذا الأسلوب أكثر ارتباطا في حقل التربية و التعليم لأنه يتضمن قدرا كبيرا من التوجيه وتقديم المعلومات، وحين يتبع المرشد أسلوبا لتعليم العميل كيف يحل مشكلاته ، أي ان الإجراء الخاص بالتعلم واعادة التعلم و الخبرة و النمو في عملية الإرشاد اجراء اساسي في الإرشاد المباشر.

ويتم استخدام الاختبارات و المقاييس في هذا النوع من الإرشاد في التشخيص وتحديد المشكلة وبكثرة. وكما قلنا فان دور المرشد دور ايجابي حيث يقوم باستثارة العميل للحصول على المعلومات ويقدمها له بالمساعدة المباشرة والنصح المباشر ويناقش معه قراراته، ويقدم له حلولا جاهزة ويعلمه ويخطط له. و يكون العميل بهذه الحالة مستقبلا للمعلومات ويأخذ الحلول ويتلقى التعليمات وهو سلبي نسبيا.

ويدور موضوع الإرشاد المباشر حول مشكلات محدده وواضحة و يتبع المرشد الخطوات التالية لحل المشكلة:

1. **التحليل:** أي جمع المعلومات و تحليل البيانات وإجراء الاختبارات **Analysis** والمقاييس وغيرها من وسائل جمع المعلومات.
2. **التركيبSynthesis** تلخيص المعلومات بعد جمعها وتحليلها.

([118]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والارشاد النفسي، صفحة 361-362 القاهرة 1977.

3. **التشخيص Diagnosis** تحديد المشكلة وأعراضها وأسبابها.
4. **التنبؤPrognosis** تحديد المشكلة بالنسبة إلى مدى حدتها او سهولة او صعوبة حلها.
5. **الإرشاد الفرديCounseling** ويتم فيه تقديم الخدمات الإرشادية الرئيسية حسب إجراءات عملية الإرشاد للوصول الى حل المشكلة. وذلك بتفسير المعلومات وتحويل السلوك الانفعالي الى سلوك عقلي منطقي و تقديم النصح والإرشاد واتخاذ القرارات واقتراح الحلول والمرشد الذكي هو الذي يتمكن من إقناع العميل بتلك القرارات.
6. **المتابعة Follow up** وذلك بمتابعة تطور الحالة وما يترتب عليها بعد إنهاء عملية الإرشاد.

ومن الافتراضات الأساسية في نظرية السمات والعوامل والفروق الفردية بالنسبة للإرشاد المباشر ما يلي:

1. ان عملية الإرشاد النفسي عملية عقلية معرفية.
2. ان سوء التوافق لدى الأشخاص العاديين يترك جزءا كبيرا من العقل قادرا على استخدامه في التعلم و إعادة التعلم.
3. ان المرشد لديه معلومات وخبره اكثر على تقديم النصح و حل المشكلات وان النظرة الى المرشد كالنظرة الى المعلم الذي يوجه عملية التعلم لدى المسترشد.
4. ان المرشد مسؤول عن تحديد المعلومات المطلوبة وعن جمعها و تقديمها الى العميل.

ان اهتمام نظرية السمات والعوامل بالتشخيص النفسي واستخدام طرق الإرشاد الملائمة لشخصية كل انسان . واهتمامها أيضا بتطبيق الاختبارات و المقاييس النفسية التي تعطي تقديرات كميه لسمات العميل تفيد عمليا في الاختبار التربوي والمهني وتحليل العميل. ان تقدير سمات شخصية العميل يحتل مركزا مهما في عملية الإرشاد التربوي و النفسي. ويتم استخدام التحليل العاملي بنجاح كبير في اختبارات الذكاء واختبارات القدرات وكذلك اختبارات الشخصية.

دور المرشد في نظرية السمات و العوامل

يلعب المرشد دورا كبيرا و فاعلا في نظرية السمات والعوامل وبالإمكان تقديم الأدوار التي يقوم بها المرشد في هذه النظرية وهي كما يلي[119]:

([119]) Theories of Counseling, Steffler and Grant Trait-Factor theory and Individul Differences, P.P. 136-177.

1. ان هدف المرشد التربوي لمساعدة الطالب بتغير سلوكه بواسطة التعلم ولما كان التعلم هو عملية تعديل او تغيير في السلوك فيصبح الهدف هنا هدفا ساميا وله خضوع لقوانين التعلم.
2. على الطالب ان يتعلم المزيد من صفاته و مميزاته وقدراته وميوله.
3. على الطالب ان يتعلم ما هو دوره من خلال العملية السلوكية بأجمعها للفرد.
4. ان على المسترشد ان يتعلم فرص المتغيرات الممكنة له. وعليه ان يعرف ما يقدمه المجتمع من عطاء والمكافآت للمرموقين منهم. ويجب عليه ان يتعلم ما هي القرارات التي يجب عليه اتخاذها, وكيف تتم اتخاذ القرارات وكيف يجب ان يكون صانعي القرارات في عملية مستمرة و ليس حدث واحد فقط.

ان الهدف من الإرشاد لمساعدة الطالب ان يأخذ بالحل الوسط في سلوكه وذلك بمساعدته لكي يتعلم.

ويقرر المرشد والمسترشد سوية ما هو السلوك وكيف يجب ان يكون وما هي أفضل الصيغ و المحتويات للسلوك. وبإمكان يؤجل القرار الذي يريد اتخاذه.

وبإمكان المرشد ان يتحدث بالإضافة إلى المسترشد وبصورة سرية مع أشخاص آخرين ضمن المسؤولين في العملية الإرشادية (مع الآباء والمدرسين ورئيس الدائرة التي بها الأصدقاء) لغرض الحصول على معلومات تساعده بعمله و بصورة مؤثرة مع المسترشد.

الانتقادات الموجهة لنظرية السمات و العوامل

و الفروق الفردية

لقد وجدنا في الصفات السابقة دور هذه النظرية والإسهامات الواضحة لها في مجال الإرشاد النفسي بكافة فروعه ومن ضمنها الإرشاد التربوي في المدارس والجامعات. وبالرغم من كل ذلك فان النظرية لا تخلو من بعض الانتقادات الموجهة إليها ومن أهم تلك الانتقادات ما يلي:

1. لقد اتضح لدينا بأنه لا يوجد هناك اتفاق عام حول معاني السمات والعوامل.
2. ان التحليل العاملي أسلوب إحصائي كثيرا ما أحسن استخدامه، وكذلك أسيء استخدامه في بعض الأحيان.
3. لقد ركزت النظرية من خلال كافة الدراسات والأبحاث على تبيان نوعية السلوك لدى العميل، وبالإضافة الى ذلك فإنها لا تحدد كيف يسلك العميل او

لماذا يسلك هذا السلوك دون غيره، ولم توضح توضيحا كاملا عن الدافعية ودورها المهم في السلوك[120].

4. ليس بإمكان النظرية ولحد الآن من تقديم وصف كامل للشخصية من أبعادها. فيما يتعلق بوحدة و تكامل الشخصية الإنسانية وضرورة فهمها فهما متكاملا فإن البعض يشكون في قيمة نظرية السمات والعوامل كنظرية أساسية في ميدان الإرشاد والعلاج النفسي، والبعض الآخر يرون انه لا داعي لوضعها ضمن نظريات الإرشاد النفسي.
5. طريقه استخدام الاختبارات بالنسبة للقدرات والشخصية، حيث يدعي البعض أنها ليست ضمن نظرية السمات و العوامل والإرشاد النفسي[121].

دور النظريات الإرشادية والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي في العملية التربوية في المدارس والجامعات في الوطن العربي:

تعتبر التربية عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة عن طريق نشاطه وبتوجيه وإرشاد من قبل المربي.والتربية عملية مهمة لتحقيق التوازن النفسي كهدف من أهدافها المهمة. ويجب تعليم الفرد كيف يحقق بينه وبين البيئة التي يعيش فيها حتى يشعر بالفرح والسعادة ويعمل كمواطن صالح.

فالتربية من أجل التوافق والتربية من أجل الحياة تهتم بإعداد المواطنة الجيدة وعلى مواجهة وحل المشكلات العامة والاجتماعية والشخصية التي تقابله في الحياة.

حيث أصبحت الحاجة ملحة إلى إدخال البرامج الإرشادية الوقائية إلى جميع المدارس والجامعات. ولجميع الطلبة والتلاميذ ويتم التأكيد على مرحلتي الطفولة والمراهقة.وفي كافة مراحل التعليم هناك أمور مهمة وتحتاج إلى خدمات الإرشاد مثل اتخاذ القرارات بخصوص الخطط التربوية وسلم التعليم وإعداد المدرسين والأساتذة في المدارس والجامعات وترك المدرسة والذهاب إلى العمل.

إن من أهم الأساليب الإرشادية التي لها تأثير ودور كبير في العملية التربوية في المدارس والجامعات هي كما يلي:

1. الإرشاد من خلال المناهج الدراسية ومفردات كل مادة دراسية.
2. الإرشاد من خلال النشاط المدرسي اللاصفي.
3. الإرشاد إلى التلاميذ في الصف (الإرشاد من قبل مرشد الصف
4. الإرشاد باللعب.

---

(120) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه التربوي والإرشاد النفسي، نظريات التوجيه والإرشاد، صفحة 126.

(121) رسمية علي يل، الإرشاد النفسي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1968.

أولا: الإرشاد خلال المناهج:

تقوم المدرسة التقدمية الحديثة من خلال المنهج المدرسي بالاهتمام بحاجات التلاميذ وحاجات المجتمع باعتباره مجموع الخبرات التي يمد بها الطلبة لإشباع حاجاتهم الفردية والاجتماعية. ويهتم المنهج الدراسي بمشكلات النمو العادي العامة التي توجد لدى معظم الطلبة والتأكيد على المواطنة والموازنة بين الجانب العلمي والجانب التربوي للعملية التربوية وفي الإرشاد والتوجيه.إن اللذين يضعون المناهج ويشتركون في تخطيط البرامج الإرشادية يستخدمون المنهج المحوري الذي يتضمن حاجات ومشكلات التلاميذ إلى جانب الحياة التعاونية اللازمة للحياة في المجتمع وبذلك يجمع بين التربية والإرشاد.ولهذا يحبذون إعداد وحدات دراسية تؤكد على حاجات التلاميذ النفسية والاجتماعية ودمجها مع برامج الدراسة العادية.

ومن الأمثلة على هذه الوحدات "الصحة" وتشمل الصحية النفسية والجسمية ودراسة الأسرة والعلاقات الإنسانية ومشكلات النمو والزواج والمسؤولية الاجتماعي ومشكلات أوقات الفراغ.ونلاحظ بالمنهج الدراسي الكثير من المواد الدراسية التي لها علاقة وثيقة مع كافة فروع الإرشاد النفسي مثل العلوم الاجتماعية والإنسانية. وأحسن مثال على ذلك المواد الاجتماعية عمة والجغرافية بصورة خاصة يمكن تناول اقتصادية الدولة وعالم المهنة وأنواع العمل الموجود والتدرب المهني ودور المنظمات العربية في هذا المجال خاصة في العراق والأقطار العربية وهذا مما يمكن الاستفادة منه في مجال الإرشاد المهني.

وفي دروس اللغات حيث يمكن الاستفادة مهنا في كتابة التقارير الذاتية مثلا وتناول موضوعات مثل ماذا تحب أن تكون في المستقبل؟

وتلعب المكتبة دورا كبيرا في هذا المجال حيث أن الطلاب بحاجة إلى مصادر للمعرفة وما يقوم به الطلاب من إعداد مجلات المدرسة ولوحات الإعلانات في داخل الصف وخارجه.وكذلك دور الإرشاد في جمعيات ونوادي المواد المختلفة مثل جمعية نوادي العلوم وجمعية المواد الاجتماعية حين توجه أنشطتها لتخدم أهداف الإرشاد النفسي والتربوي.ويلعب المرشد التربوي دورا كبيرا في ملاحظة المناهج الدراسية وأهميتها ونقاط الضعف فيها وتطويرها عن طريق كتابة التقارير من أجل رفع المستوى العلمي والتربوي في المدرسة أو الجامعات.

ثانيا: الإرشاد خلال النشاط المدرسي:

إن برنامج النشاط المدرسي متنوع ويكون عادة متمركزا حول التلميذ فيشمل الجمعيات المختلفة التي ينظم إليها الطلبة. كالنشاط الثقافي والنشاط الرياضي والاجتماعي والفني ويتضمن كذلك السفرات العلمية أو ما تسمى بالزيارات الميدانية للمعامل والمدارس والمزارع والسفرات الترفيهية حيث تشمل زيارة المناطق السياحية والأثرية في البلد وكذلك الحفلات الطلابية.

وبالإمكان تنظيم جمعيات خاصة مثل:

1. جمعيات الندوات: ويتحدث أعضاء الجمعية في الموضوعات التي تهم الطلاب شخصيا وتربويا ومهنيا.
2. جمعيات الأفلام لغرض عرض أفلام هادفة تتعلق بمجالات الإرشاد المتنوعة والإرشاد التربوي بصفة خاصة والتركيز على مراحل النمو.
3. جمعيات الهوايات والمواهب من أجل تنمية المهارات والمواهب والهوايات وتشجيع النشاط الابتكار بالإضافة إلى نمو التفاعل السليم مع الطلبة ومع أعضاء الهيئة التدريسية.

وهناك العديد من اللجان في المدرسة لها أثر كبير في العملية التربوية وتلعب النظريات الإرشادية والإرشاد التربوي دورا كبيرا في هذا المجال ومن هذه اللجان ما يلي:

1. اللجنة الثقافية.
2. اللجنة الرياضية.
3. اللجنة العلمية.
4. لجنة السفرات.
5. لجنة الحفلات.

وفي الأسرة المدرسية يتجلى نشاط الطلاب وفاعليتهم في مجتمع صغير متماسك يقوم على التعاون البناء والنافسة الهادفة والنظام واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات. وفي تنشيط أوجه النشاط المدرسي. وإن كل هذه المميزات تعود بالفائدة تربويا وإرشاديا.ويتيح النشاط المدرسي الفرصة لتعامل المدرسين والمرشدين التربويين مع تلاميذهم في جو اجتماعي مناسب لعملية الإرشاد بعيدا عن جو الصف الدراسي والمواد الدراسية وفي إطار من النشاط والجو الاجتماعي المحبب إلى الطلاب.

أن النشاط المدرسي يمثل حلقة وصلبين المدرسة والأسرة والمجتمع، مما يساعد في عملية الإرشاد وبالتعاون مع مجالس الآباء والمعلمين والمرشدين في كافة المدارس في أرجاء الوطن العربي.

ثالثا: الإرشاد في الصفوف: مرشد الصف:

يلعب مرشد الصف دورا كبيرا في العملية الإرشادية ولكون مرشد الصف مدرس ومربٍ فعليه متابعة طلبة وتلاميذ صفه في المدارس والجامعات. والتلاميذ العاديون في أي صف من الصفوف يحتاجون إلى الإرشاد كحاجة أساسية وإذا كان هناك في المدرسة مرشدٌ تربويُ مختصا بالإرشاد التربوي فإن حلقة الوصل تكون بين مرشدي الصفوف والمرشد التربوي المختص في المدرسة، والنظريات الإرشادية يتم توظيفها والاستفادة منها وتطبيقها من قبل المرشد التربوي المختص الذي على عاتقه تقع المهمة الاختصاصية في الإرشاد التربوي.وهناك الكثير من

أوجه النشاط التربوي التي يستطيع المدرس / المرشد أن يقدم خدمات الإرشاد النفسي والتربوي في الصف من خلالها وبعض هذه الخدمات يقدم على مستوى الصف كجماعة، وبعضها يقدم على مستوى فردي. والمدرس (مرشد الصف) في هذه الحالة يجب أن يتخلص من قيود التقيد بالتدريس التقليدي الذي يحصر نشاطه في تدريس المادة الدراسية فقط[122].

والمدرس في الصف مساعد للمرشد التربوي المختص في المدرسة ويقوم المدرس في الصف بعملية الإرشاد ولو على أساس المنهج الوقائي، فيتناول مشكلات الشباب ومشكلات المدرسة ومشكلات الأسرة.. لأنه سبق وأن درسها في كلية التربية بمواضيع علم النفس الطفولة والمراهقة ومشكلات كل مرحلة من مراحل النمو وعلم النفس التربوي (مشكلات تربوية) وغيرها من المواضيع التربوية والنفسية الأخرى[123].

وما هي أوجه الاختلاف

إن من أهم مراحل الاختلاف بين النظريات الإرشادية ما يلي:

1. إن بعض النظريات تم نموها في غرف المعالجين وبعضها خرج من مختبرات علم النفس وبعضها الآخر كانت نتيجة الدراسات الإحصائية.
2. هناك اختلاف حول أهمية دور التعزيز وخبرات الحياة الماضية وخاصة في الطفولة في تحديد السلوك.
3. هناك بعض الاختلافات حول الأهمية النسبية للمحددات الشعورية واللاشعورية للسلوك.
4. أما فيما يخص الاختبارات النفسية فإن بعض النظريات تحترمها وتحاول أن تعظمها، والبعض الآخر مثل نظرية الذات، تؤكد أن الأساس الأهم هو مفهوم الفرد عن ذاته الذي يحدد سلوكه وبغض النظر عن درجات الاختبارات النفسية.
5. تختلف النظرة إلى أهمية الخبرات الخاصة والذاتية، فالبعض يؤكد على الموضوعية وأهميتها والسلوك الملاحظ، والبعض الآخر يؤكد على أهمية الخبرات الداخلية.

ونأمل أن نكون قد وفقنا في هذا الكتاب لنضع النظريات الإرشادية في مكانها اللائق من أجل تطبيقها في المدارس والجامعات ولأول مرة يصدر كتاب في النظريات الإرشادية وبصورة مستقلة في الوطن العربي والله الموفق.

([122]) د. حامد عبدالسلام زهران، التوجيه والإرشاد التربوي، صفحة 403 – 404.

([123]) نفس المصدر السابق صفحة 409.